

**جامعة الأزهر**  
**حولية كلية اللغة العربية**  
**بنين بجرجا**

**القراءات القرآنية**  
**وصلاتها بالأحكام فقها ولغة**

دراسة فنية نقدية

**الدكتور**

**جمال الدين قبيصي عبد اللاه**

مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية للبنات بسوهاج

**العدد الخامس عشر**

**للعام ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م**

**الجزء الخامس**

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجا، وتعهده بالحفظ فقال { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } والصلاة والسلام على من مدت عليه الفصاحة رواقها، وشدت به البلاغة نطاقها، المبعوث بالآيات الباهرة والحجج، المنزل عليه قرآن غير ذي عوج، وعلى آله الهادين، وأصحابه الذين شادوا الدين ( وبعد )

فأحمد الله تعالى أن جعلني من خدمة لغة القرآن الكريم وواحد من طلابها، وشرفني بالعمل في رياضها، فالسير في هذا الدرب من أنبل المقاصد التي يسعى إليها كل مسلم يريد أن يقدم خيرا إلى تلك اللغة، وتزداد المنزلة علوا، والعمل شرفا، إذا كان العمل له صلة بكتاب الله عز وجل.

ومما لا شك فيه أن علم " القراءات القرآنية " من أكثر العلوم صلة بالقرآن الكريم، وهو من أقدم العلوم الإسلامية نشأة وأرفعها منزلة وأسمها مكانة، وهو من العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة الفصحى، لأن رواياته من أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية واللغوية في مختلف الأسنة واللهجات .

وامتدادا للبحوث ذات الصلة بالقرآن الكريم أقدم هذا البحث الذي عنوانه " القراءات القرآنية وصلتها بالأحكام فقها ولغة "

والهدف منه بيان العلاقة والصلة بين القراءات القرآنية والأحكام سواء أكانت هذه الأحكام فقهية أو نحوية أو صرفية .

ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس متنوعة، أما التمهيد فتناول النقاط التالية : التعريف بالقراءات، وفوائدها، وضابط القراءة الصحيحة .

أما المبحث الأول فكان بعنوان " الأحكام الفقهية" وتناول : حكم الأرجل في الوضوء، والجماع بعد الحيض، والصوم في كفارة اليمين.

وأما المبحث الثاني فعنوانه " الأحكام اللغوية" وشمل : العطف على الضمير المجرور، والمذاهب النحوية في إنَّ المخففة، ورفع المضارع بعد حتى، وإجراء المعتل مجرى الصحيح، ومنع صرف ما ينصرف، والإعراب والبناء في "أي" الموصولة، و نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها، والفصل بين المضاف والمضاف إليه، و الإعراب أو البناء في الظرف المضاف، والنائب عن الفاعل، وحذف الضمير الرابط من الخبر الجملة، وتردد الهمزة بين النداء والاستفهام، والإعراب والبناء في فعل الأمر، و إعراب المثني، وما العاملة عمل ليس، وتنوع حركة الإعراب، والبناء للمفعول أو المجهول، و التنوع في حروف المضارعة، والتنوع في صيغة جمع التكسير، و التردد بين الأفراد والجمع.

## تمهيد

### تعريف القراءات القرآنية :

عرف العلماء القراءات القرآنية بأنها : اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف، أو كفيتهما من تخفيف وتثقيل وغيرهما<sup>(١)</sup> .

وقيل : إن القراءات مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها<sup>(٢)</sup> .

والتعريف الأول فيه تنبيه على أن القراءة مصدرها الوحي، فهي من القرآن، وكل ما يتعلق بها من اختلافات هي أمور توقيفية، وفيه أيضا بيان للصور المتنوعة للقراءات .

أما الثاني ففيه إشارة إلى من تؤخذ عنهم القراءات وصفاتهم، وهم الأئمة الثقات الذين اشتهروا بالحفظ للقرآن الكريم والإتقان للغة العرب، مثل ابن كثير ونافع وأبي عمرو بن العلاء والكسائي، وغيرهم ممن ذاع صيتهم في هذا الفن .

### فوائد القراءات القرآنية :

من الثابت أن تنوع القراءات القرآنية وتعددتها فيه منافع كثيرة وفوائد متعددة، فهي تعالج جوانب مختلفة، فكل قراءة نجد فيها من

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٨/١، تح محمد أبو الفضل

ابراهيم - دار الجبل - بيروت - ١٩٨٨

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن . محمد عبد العظيم الزرقاني

: ٣٧١ - المكتبة العصرية ط الأولى - بيروت .

المنافع ما لا يوجد في القراءة الأخرى، وهذا يؤدي إلى التوسعة على الناس في مسائل الدين واللغة، ومن هذه الفوائد ما يلي :

- يُعدُّ تعدد القراءات أحد مظاهر التيسير الإلهي على الأمة الإسلامية، فالمعروف أن العرب ينتشرون في شبه الجزيرة العربية قبائل مختلفة، ولكل قبيلة لهجتها الخاصة في الأصوات والتراكيب والدلالة، فلو كُفَّ هؤلاء جميعاً بقراءة القرآن الكريم بلغة واحدة، لكان ذلك من التكليف فوق الطاقة

قال ابن قتيبة<sup>(١)</sup>: كان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه - ص - أن يقرأ كل قوم بلغتهم، فالهذلي يقرأ : عتَّى حين، والأسدي يقرأ : يعلمون، والتميمي يهمز، والقرشي لا يهمز، ولو أراد كل فريق منهم أن يزول عن لغته وما جرى عليه لسانه طفلاً وناشئاً وكهلاً لشق عليه غاية المشقة، فأراد الله تعالى بلطفه ورحمته أن يجعل يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتفرقاً في الحركات<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الجزري<sup>(٣)</sup> : وأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها ... وكان العرب الذين

---

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من أئمة اللغة والأدب، ومن المصنفين المكثرين، من كتبه: أدب الكاتب، المعارف، تفسير غريب القرآن، مات ببغداد ٢٧٦ هـ [لسان الميزان ٣/٣٧٥، وفيات الأعيان ١/٢٥١، الأعلام ٤/١٣٧].

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ٣٨-٤٠، شرح احمد صقر، دار التراث - ط الثانية، القاهرة ١٩٧٥

(٣) هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف، شيخ الإقراء في زمانه، وهو من حفاظ الحديث، من كتبه: النشر في القراءات العشر والتمهيد في علم التجويد، مات في شيراز: ٨٣٣

نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج<sup>(١)</sup>.

- جمع الأمة الإسلامية على لسان واحد يكون عنوانا على وحدتها، وهو لسان قريش، الذي هو مزيج من اللهجات القوية التي انتقتها قريش من ألسنة القبائل الأخرى التي كانت تفتد إليها في مواسم الحج وأسواق العرب المشهورة، فلغات العرب جميعا تمثلت في لسان قريش، فوحدة اللسان من أهم الأسس في وحدة الأمة<sup>(٢)</sup>.

- بيان حكم شرعي مجمع عليه بين العلماء، مثل قراءة سعد بن أبي وقاص<sup>(٣)</sup> {وله أخ أو أخت من أم} {بزيادة كلمة : من أم، فقد بينت هذه القراءة أن المراد بالإخوة هنا الإخوة لأم وليس الأشقاء، وهذا حكم مجمع عليه بين الفقهاء<sup>(٤)</sup>.

---

[ غاية النهاية ٢/٢٤٧، الضوء اللامع ٩/٢٥٥، الأعلام ٧/٤٥ ]  
(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/٢٥، دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - ١٩٩٨

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١/١٤١ بتصرف  
(٣) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي، الصحابي، فاتح العراق، وأحد العشرة المبشرين بالجنة أسلم وعمره ١٧ سنة، مات بالعقيق ٥٥ هـ

[ التهذيب ٣/٤٨٣، الإصابتة ٣١٨٧، الأعلام ٣/٨٧ ]  
(٤) النساء: ١٢، والقراءة في: البحر المحيط لأبي حيان ٣/١٩٨، تح/عادل أحمد، ط الأولى، ٢٠٠١، دار الكتب العلمية، بيروت  
(٥) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة د. محمد سالم محيسن ١/٧٩، دار الجبل - بيروت - ط الثالثة ١٩٩٣

- دفع توهم ما ليس مراداً، مثل قراءة<sup>(١)</sup> {فامضوا إلى ذكر الله}<sup>(٢)</sup> فقد يفهم من قوله {فاسعوا} وجوب السرعة في المشي، لأن ظاهرها يقتضي المشي السريع، فجاءت القراءة {فامضوا} لتزيل هذا التوهم، لأن المضي ليس من مدلول السرعة<sup>(٣)</sup>.

- رفع الغموض عن اللفظ المبهم وتوضيحه، مثل قراءة {وتكون الجبال كالصوف المنفوش}<sup>(٤)</sup>، فهذه القراءة وضحت المراد من كلمة: العهن<sup>(٥)</sup>.

- يُعدُّ تعدد القراءات أحد الأدلة القوية على صدق النبي - ص - فيما يبلغه عن ربه بالصورة التي أوحى بها إليه، فالقراءات رغم تعددها لا يوجد بينها ما يؤدي إلى التناقض، بل يصدق بعضها بعضاً، وهذا برهان قاطع على صدقه ﷺ<sup>(٦)</sup>.

### الفرق بين القرآن والقراءات :

تباينت أقوال العلماء في كلمتي القرآن والقراءات، هل هما بمعنى واحد ؟ أم يوجد بينهما شيء من التباين والتغاير ؟

- 
- (١) المحتسب لابن جني ٢/٣٧٥-٣٧٦، تح/محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٩٨
  - (٢) الجمعة : ٩
  - (٣) المحتسب لابن جني ٢/٣٧٥-٣٧٦، مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١/١٤٢
  - (٤) القارعة : ٥
  - (٥) المرجع السابق .
  - (٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/٤٧-٤٨، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى ١٩٩٨

ذهب الزركشي<sup>(١)</sup> إلى التفريق بينهما فقال: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد - ﷺ - للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف وتثقل وغيرهما<sup>(٢)</sup>.

فالتفرقة بينهما من حيث الوظيفة لا من حيث المصدر، فهو ينسب كلا منهما إلى الوحي، إلا أن القرآن الكريم الغرض منه البيان والإعجاز، أما القراءات القرآنية فالغرض منها التيسير على الناطقين، من خلال اختلاف ألفاظ الوحي ليناسب ذلك ما تعودت عليه ألسنتهم من عادات لغوية .

وذهب ابن دقيق العيد<sup>(٣)</sup> وبعض المحدثين إلى عدم التفرقة بينهما<sup>(٤)</sup>، فالقرآن والقراءات شيء واحد، فهما لفظان مترادفان بمعنى واحد<sup>(٥)</sup>.

---

(١) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقهِ الشافعية والأصول، له تصانيف كثيرة، منها : البحر المحيط في أصول الفقه، مات في مصر ٧٩٤هـ [شذرات الذهب ٣٣٥/٦، الأعلام ٦/٦٠]

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٨/١

(٣) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع، قاض، من أكابر العلماء بالأصول، ولي قضاء الديار المصرية، من كتبه : شرح الأربعين حديثاً النووية، مات ٧٠٢ [شذرات الذهب ٥/٦-٧، الدرر الكامنة ٩١/٤، الأعلام ٦/٢٨٣]

(٤) يرى ابن دقيق العيد أن القراءات الشاذة تأخذ هذا الحكم أيضاً

(٥) القراءات القرآنية للفضلي ك ٦٢، المغني في توجيه القراءات العشر ٤٦/١-٤٧

واعتبار القرآن والقراءات شيء واحد يكون مقبولاً إذا كان المقصود بالقراءات ما تواتر منها، لأن التواتر أحد شروط النص القرآني، أما إذا كان المراد التعميم في لفظ القراءات، بحيث يشمل المتواتر وغير المتواتر، فذلك مما لا يدخل تحت الترادف للتفاوت بين اللفظين .

فما تواتر من القراءات يُعد قرآناً، وما لم يتواتر أو اتصف بالشذوذ فلا يعد منه، بل يسمى قراءة، فالقرآن لفظ عام، والقراءات أخص منه، فتدخل فيه إذا وجدت فيها شروط القراءة الصحيحة، ولا تدخل إذا فقدت هذه الشروط، فاللفظان بينهما عموم وخصوص، فكل قرآن قراءة، وليس كل قراءة قرآناً<sup>(١)</sup>.

### ضابط القراءة المقبولة :

وضع العلماء للقراءة بعضاً من الأسس التي يجب أن تشتمل عليها حتى يتم قبولها، فيقرأ بها في الصلاة وغيرها من ألوان العبادة، فما اشتمل عليها قبلوه، وما خالفها ردوه ورفضوه، ومن ذلك :

١ - الموافقة لأحد المصاحف العثمانية<sup>(٢)</sup> : فيجب أن تكون القراءة ثابتة ولو في بعض المصاحف دون بعض، لأن عدم ثبوتها في بعض المصاحف لا يخرجها من دائرة الصحة والقبول طالما ثبتت في البعض الآخر .

---

(١) القراءات القرآنية لعبد الحليم بن محمد قابة : ٣٢، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى ١٩٩٩، بتصرف

(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٥/١

والموافقة للمصاحف العثمانية قد تكون صريحة كقراءة ابن عباس<sup>(١)</sup> وابن عامر<sup>(٢)</sup> {قالوا اتخذ الله ولدا<sup>(٣)</sup>} بحذف الواو من {وقالوا}<sup>(٤)</sup>.

وقد تكون الموافقة للمصاحف العثمانية موافقة احتمالية أو تقديرية، كالقراءة في قوله تعالى ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(٥)</sup> قُريء بإثبات الألف من {مالك} وقريء بحذفها<sup>(٦)</sup>.

فقراءة الحذف تتفق مع الرسم موافقة صريحة، لأن الألف محذوفة في جميع المصاحف، أما قراءة الإثبات فتوافق الرسم موافقة احتمالية<sup>(٧)</sup>.

---

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي، ولد بمكة، ونشأ في عصر النبوة، روى الكثير من الأحاديث، مات سنة ١١٨ هـ. [الإصابة ت رقم ٤٧٧٢، الأعلام للزركلي ٩٥/٤]

(٢) هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي الشامي، من التابعين، و أحد القراء السبعة ومقريء أهل الشام، ولد سنة ٨ هـ، ومات بدمشق سنة ١١٨ هـ. [تهذيب التهذيب ٢٧٤/٥، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني : ٦]

(٣) البقرة : ١١٦

(٤) التيسير لأبي عمرو الداني ٥٦، قال ابن الجزري: قرأ ابن عامر بغير واو وكذا هو في المصحف الشامي [النشر! ١٥٦]

(٥) الفاتحة : ٤

(٦) قرأ بحذف الألف ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة، وقرأ بثبوتها عاصم والكسائي ويعقوب . ينظر [معاني القراءات للأزهري: ٢٦، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: ١٥]

(٧) مناهل العرفان للزرقاني ١ / ٣٧٧، القراءات القرآنية للهادي قابة : ١٥٨

وقد علل القرطبي<sup>(١)</sup> العدم الاتفاق في الرسم بين القراء فقال:  
وما وجد بين هؤلاء السبعة من الاختلاف في حروف يزيدا بعضهم  
وينقصها بعضهم، فذلك لأن كلاً منهم اعتمد على ما بلغه في مصحفه  
ورواه، إذ كان عثمان - رضي الله عنه - كتب تلك المواضع في بعض ولم يكتبها  
في بعض، إشعاراً بأن كل ذلك صحيح، وأن القراءة بذلك كله جائز<sup>(٢)</sup>.

٢ - الموافقة للعربية<sup>(٣)</sup>: أي توافق القراءة وجهها مقبولاً في  
لغة العرب، من ذلك القراءة في قوله تعالى {فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ<sup>(٤)</sup>}  
قريء بإسكان الهمزة من: بارئكم<sup>(٥)</sup>، إجراءً للمنفصل من كلمتين  
مجرى المتصل من كلمة .

وقد احتج ابن خالويه<sup>(٦)</sup> لهذه القراءة فالتمس لها وجهها في  
العربية هو أن العرب تسكن لكراهة توالي الحركات<sup>(٧)</sup>.

---

(١) هو محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الأندلسي  
القرطبي، من أهل قرطبة، كان عالماً مفسراً ورعاً، من كتبه :  
الجامع لأحكام القرآن، مات سنة ٦٧١ هـ [نفع الطيب ١/٤٢٨،  
الأعلام للزركلي ٣٢٢/٥]

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٨٩، تح/عبد الرزاق المهدي، دار  
الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى ١٩٩٧

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/١٥

(٤) البقرة : ٥٤

(٥) قرأ بإسكان الهمزة أبو عمرو بن العلاء [معاني القراءات  
للأزهري : ٥٠]

(٦) هو الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، لغوي من كبار  
النحاة، من كتبه : الحجة في القراءات السبع، مات في حلب سنة  
٣٧٠ هـ [إنباه الرواة ١/٣٢٤، وفيات الأعيان ١/١٥٧، الأعلام  
للزركلي ٢/٢٣١]

(٧) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ٣٠

٣- صحة السند: والمراد بصحة السند، أن القراءة ينقلها العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ حتى تصل القراءة إلى النبي ﷺ.

والذي عليه جمهور العلماء من الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء، أن التواتر شرط في صحة القراءة، وأن موافقتها للرسم دون تواترها لا يكفي لصحتها وقبولها<sup>(١)</sup>.

ولم يشترط مكّي<sup>(٢)</sup> التواتر، بل اكتفى بصحة السند والموافقة للعربية والرسم المصحفي، قال: والأصل الذي يُعتمد عليه في هذا، أن ما صح سنده واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف، فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفا مفترقين أو مجتمعين<sup>(٣)</sup>.

وخلاصة القول أن اشتراط التواتر في النص القرآني عامة والقراءات القرآنية خاصة، من الأمور الواجبة التي لا يمكن تجاهلها، حتى لا يدخل في النص القرآني ما ليس منه، وحتى يظل القرآن الكريم بعيدا عن التصحيف أو التحريف.

---

(١) غيث النفع في القراءات السبع لعلي النويري: ١٧، مطبوع بهامش كتاب "سراج القاري المبتديء للرعيي".

(٢) هو مكّي بن أبي طالب حموش بن محمد الأندلسي القيسي، مقريء، عالم بالتفسير والعربية، من كتبه: الإبانة في القراءات، مات بقرطبة ٤٣٧ هـ [إنباه الرواة ٣/٣١٣، وفيات الأعيان ٢/١٢٠، الأعلام ٧/٢٨٦].

(٣) الإبانة عن معاني القراءات لمكي : ٦٧

## المبحث الأول الأحكام الفقهية

استنبط الفقهاء من الوجوه المتنوعة للقراءات القرآنية الكثير من الأحكام الفقهية، وهذه القراءات التي اعتمدها في البحث يتصف جلها بالتواتر، مما يعطي هذه الأحكام قوة لا تقل عن قوة الحكم المستنبط من الآيات التي لم ترد فيها قراءات قرآنية .

ويمكن وصف العلاقة بين الأحكام الفقهية والقراءات القرآنية بأنها علاقة تلازمية، فالحكم الفقهي ارتبط وجوده بوجود القراءة القرآنية، فهي السبب الرئيس في اختلافه وتنوعه.

ومن الأحكام الفقهية التي ارتبطت بالقراءة القرآنية وكانت سببا في نشأتها ومصدرا أصيلا من مصادر استنباطها ما يلي :

حكم الأرجل في الوضوء:

لم تتفق كلمة الفقهاء حول حكم الأرجل في الوضوء، من حيث الغسل أو المسح، وسبب اختلافهم في ذلك أن الآية الدالة على دخول الأرجل ضمن فرائض الوضوء وهي **لَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**<sup>(١)</sup> تواترت فيها القراءات القرآنية مما أتاح للفقهاء تنوع أقوالهم حول هذا الحكم .

---

(١) المائدة: ٦

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وأنس وعكرمة<sup>(١)</sup> والشعبي<sup>(٢)</sup> وقتادة<sup>(٣)</sup> {وأرجلكم} بكسر اللام، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب والكسائي {وأرجلكم} بفتحها<sup>(٤)</sup>.

فقد استنبط الفقهاء من هاتين القراءتين المتواترتين أحكاماً فقهية مختلفة، فذهب جمهور العلماء إلى وجوب الغسل للرجلين، مستنبطين حكمهم من القراءة بالنصب، وأيضاً بما جاء في السنة من الأحاديث الصحيحة، فقد روي عنه - ﷺ - أنه قال [ ويل للأعقاب من النار<sup>(٥)</sup> ] فالحديث فيه نص على وجوب الغسل، وأن المسح لا يجزيء، لأن فيه احتمال عدم شمول العضو بالمسح، ولأنه لو كان المسح مجزئاً لما قال: ويل....

وذهب ابن عباس وأنس وعكرمة والشعبي وأبو جعفر الباقر<sup>(٦)</sup> إلى وجوب المسح، وحثهم في ذلك القراءة بالجر المروية

- 
- (١) هو الصحابي الجليل عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي، أسلم بعد فتح مكة، وحسن إسلامه، شهد الكثير من الغزوات، استشهد في اليرموك ٥١٣هـ [الإصابة رقم ٥٦٤٠، الأعلام ٢٥١/٣]
  - (٢) هو عامر بن شراحبيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري، راوية من التابعين، ومن رجال الحديث الثقات مات ١٠٣هـ [تهذيب التهذيب ٦٥/٥، تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢، الأعلام ٢٥١/٣]
  - (٣) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري، صحابي جليل، شهد الكثير من الغزوات، له سبعة أحاديث، مات بالمدينة ٢٣ هجرية. [أسد الغابة ٣٧٠/٤، الأعلام ٨١٨٩]
  - (٤) التيسير لأبي عمرو الداني ٧٤، حجة القراءات لابن زنجلة ٢٢١، الحجة لابن خالويه ٦٧، معاني القراءات للأزهري ١٣٩.
  - (٥) البخاري : كتاب الوضوء باب : غسل الرجلين ج ٣٦٥/١
  - (٦) هو محمد بن علي زين العابدين بن الحسين، أبو جعفر الباقر، كان ناسكاً عابداً، له آراء في العلم والتفسير، مات بالمدينة ١١٤ هجرية [التهذيب ٣٥٠/٩، الأعلام ٢٧٠/٦]

عن ابن كثير، حيث إنها تقتضي كون "الأرجل" معطوفة على الرءوس،  
والعطف بالواو يقتضي المشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه في  
اللفظ وهو الإعراب، والمعنى وهو المسح<sup>(١)</sup>.

وذهب الحسن البصري إلى أن المكلف مخير بين المسح  
والغسل<sup>(٢)</sup>، وذهب السيوطي<sup>(٣)</sup> إلى أنه لا إشكال في الآية بحسب  
القراءتين، فالمسح كان مشروعاً، ثم نسخ بتعيين الغسل وبقيت  
القراءتان ثابتتان في الرسم<sup>(٤)</sup>.

ويضاف إلى تنوع الحكم الفقهي في القراءة السابقة تنوع  
الحكم الإعرابي، فقد جاءت كلمة "أرجل" مجرورة مرة و منصوبة  
أخرى.

### الجماع بعد الحيض:

من المسائل الفقهية المختلف فيها بين الفقهاء، مسألة  
الجماع بعد الحيض، فبعض الفقهاء يشترط لذلك انقطاع الدم فقط،  
والبعض الآخر يعلقه على التطهر من الحيض، ويرجع اختلافهم في  
ذلك إلى النصوص التي استنبطوا منها هذه الأحكام المختلفة .

(١) التفسير الكبير، مفاتيح الغيب للرازي ١٢٧/١١

(٢) روح المعاني للألوسي ٧٣/٥

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين جلال الدين  
السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب لغوي نحوي، من كتبه:  
(المزهر، همع الهوامع) ، مات ٩١١ هجرية [شذرات  
الذهب ٥١/٨، الأعلام ٣/٣٠١]

(٤) روح المعاني للألوسي ٧٨/٦

وإذا رجعنا إلى النص القرآني الذي استمد منه الفقهاء هذه الأحكام الفقهية وهو قوله تعالى { وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ }<sup>(١)</sup> وجدناه قد اشتمل على قراءات متواترة، هذه القراءات المتواترة هي السبب الذي أدى إلى تنوع الحكم الفقهي .

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر {يَطْهَرْنَ} بسكون الطاء، وقرأ حمزة والكسائي {يَطْهَرْنَ} بتشديد الطاء والهاء<sup>(٢)</sup>.

أما الحكم الفقهي، فقد ذهب أكثر فقهاء الأمصار ومالك<sup>(٣)</sup> والأوزاعي<sup>(٤)</sup> والشافعي<sup>(٥)</sup>، إلى أن الزوج لا يجوز له موقعة زوجته الحائض إلا بعد انقطاع الدم والتطهر من الحيض، وحجتهم في ذلك قراءة {يَطْهَرْنَ} بتشديد الطاء والهاء .

وقالوا إذا أمكن الجمع بين القراءتين المتواترتين وجب الجمع بينهما والعمل بهما، لأن قراءة التخفيف معناها انقطاع الدم، وقراءة

---

(١) البقرة ٢٢٢

(٢) الحجة لابن خالويه ٤٣، التيسير لأبي عمرو الداني ٥٩-٦٠، حجة القراءات لابن زنجلة ١٣٤-١٣٥

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك، أحد الأئمة الأربعة، وإمام دار الهجرة، من كتبه "الموطأ" في الفقه، مات ٦٠٦ هجرية [تهذيب التهذيب ١٠/٥٠].

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد، من قبيلة الأوزاع، وإمام أهل الشام في الفقه والزهد، من كتبه السنن، في الفقه، مات ببغروت ١٥٧ هجرية [شذرات الذهب ١/٢٤١، الأعلام ٣/٣٢٠]

(٥) هو محمد بن ادريس بن العباس، الهاشمي القرشي، أحد الأئمة الأربعة، من أعرف الناس بالفقه والقراءات والأدب، من كتبه "الأم" في الفقه مات بمصر ٢٠٤ هجرية [تهذيب التهذيب ٩/٢٢٣، تاريخ بغداد ٢/٥٦]

التشديد معناها التطهر بالماء، وإذا كان كلا الأمرين واجب، فالحرمة لا تزول إلا بالجمع بينهما<sup>(١)</sup>.

### - الصيام في كفارة اليمين :

ومن الأحكام الفقهية المختلف فيها بين الفقهاء، مسألة الصيام في كفارة اليمين، وهذا الخلاف مرده أيضا إلى القراءة القرآنية، فذهب أبو حنيفة إلى وجوب التتابع في الصوم، واحتج بقراءة أبي بن كعب وابن مسعود في قوله تعالى: {فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ<sup>(٢)</sup>} {قراءة} فصيام ثلاثة أيام متتابعات<sup>(٣)</sup>، وتابع الألويسي أبا حنيفة على هذا المذهب فقال: وبمجموع ذلك - أي القراءات التي جاءت في هذا الشأن - يثبت اشتراط التتابع على أتم وجه<sup>(٤)</sup>.

وذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - إلى جواز الأمرين، التتابع وعدم التتابع، لأن الله تعالى أوجب صيام ثلاثة أيام، والآتي بصوم ثلاثة أيام على التفرق آت بصوم ثلاثة أيام، فوجب أن يخرج عن العهدة<sup>(٥)</sup>

وذهب أبو حنيفة - رحمه الله -<sup>(٦)</sup> إلى أنه إذا رأت المرأة الظهر دون عشرة أيام، لا يجوز للزوج أن يقربها، وإذا رآته بعد

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٣٦، البحر المحيط لأبي حيان ١٧٨/٢، مفاتيح الغيب للرازي ٥٩/٦ .

(٢) المائدة ٨٩

(٣) التفسير الكبير للرازي ١٢٦٥، روح المعاني للألويسي ١٤ / ٧

(٤) روح المعاني ١٤/٧

(٥) التفسير الكبير للرازي ٦٥/١٢

(٦) هو العالم الفقيه النعمان بن ثابت الكوفي، إمام الحنفية، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، كان قوي الحجة، رفض تولي

عشرة أيام جاز له الجماع وإن لم تغتسل، وحثته في ذلك قوله تعالى {حتى يطهرن} فالنهى عن الجماع في الآية معلق على الطهر، وهو انقطاع الدم<sup>(١)</sup>.

وقال الجصاص<sup>(٢)</sup>: إذا قريء بالتخفيف فلا يحتمل إلا معنى واحد وهو انقطاع الدم، وإذا قريء بالتشديد احتتم الأمرين، انقطاع الدم والغسل، وظاهر القراءتين يقتضي إباحة الوطء بانقطاع الدم الذي هو خروج الحيض<sup>(٣)</sup>.

---

القضاء، من كتبه المخارج في الفقه، مات ١٥٠ هجرية . [تاريخ بغداد ٣/٣٢٣، الأعلام للزركلي ٨/٣٦]

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٢/١٧٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٣٦

(٢) هو أحمد بن علي الرازي، عالم فاضل، من فقهاء الأحناف، من كتبه: أحكام القرآن، مات ٣٧٠ هجرية [الأعلام للزركلي ١/١٧١]

(٣) أحكام القرآن للجصاص ١/٤٢٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٩٩٤ م

## المبحث الثاني الأحكام اللغوية

تتنوع العلاقة بين الأحكام اللغوية والقراءات القرآنية، فهناك جانب من الأحكام علاقته بالقراءات القرآنية تنحصر في الاستشهاد بالقراءة على حكم لغوي، أي أن العلماء جعلوا القراءة مصدرا للاستشهاد على صحة ما ذهبوا إليه من آراء، يضاف إلى ذلك استشهادهم بالشواهد الأخرى من الشعر وغيره.

وهناك قسم آخر من الأحكام اللغوية لم تكن علاقته بالقراءات القرآنية قاصرة على الاستشهاد، بل تعدُّ القراءة ذاتها السبب الذي أدى إلى تنوع الحكم اللغوي، ومن الأحكام اللغوية ما يلي:

### العطف على الضمير المجرور:

من القراءات القرآنية التي جاءت في هذا السياق وأدت إلى تنوع الحكم النحوي تبعا لتنوع القراءة، ما ورد في قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا<sup>(١)</sup>﴾  
قرأ حمزة<sup>(٢)</sup> ﴿والأرحام﴾ بكسر الميم، وقرأ الباقون ﴿والأرحام﴾ بفتحها فذهب الكوفيون إلى جواز ذلك من دون إعادة الخافض مع

(١) النساء : ١

(٢) هو حمزة بن بفتح الميم<sup>(٢)</sup>، فقراءة النصب فيها عطف " الأرحام " على لفظ الجلالة، أي : اتقوا الله تعالى والأرحام وصلوها ولا تقطعوها..<sup>(٢)</sup>، أما القراءة بالخفض ففيها عطف الكلمة على الضمير المجرور<sup>(٢)</sup>، وهذه مسألة فيها خلاف بين النحويين . حبيب بن عماره بن اسماعيل الزييات التميمي، أبو عماره، أحد القراء السبعة، كان عالما بالقراءات، مات بحلوان من أعمال مصر، في

المعطوف، وذكروا عددا من الأدلة التي تؤيد ما ذهبوا إليه، ومن أدلتهم هذه القراءة القرآنية المتواترة المروية عن حمزة، فهو لا يقرأ بحرف ... إلا بأثر ... (١).

كما استدلوا بعدد من الآيات القرآنية التي تقوي مذهبهم، من ذلك قوله تعالى: {وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرَ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} (٢) حيث عطف "المسجد الحرام" على الضمير المجرور به، وقوله تعالى {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} (٣) بعطف "من" على الضمير المخفوض "لكم"، فدل ذلك على جواز العطف على الضمير المجرور من دون إعادة الخافض، ومن الأدلة الشعرية التي ساقها الكوفيون قول الشاعر:

**فاليوم قريت تدعوننا وتشتمنا . . . فاذهب فما بك والأيام من عجب (٤)**

وذهب البصريون إلى منع العطف على الضمير المجرور، لأن الجار والمجرور بمنزلة شيء واحد، فإذا عطف على الضمير المجرور - والضمير إذا كان مجرورا اتصل بالجار، ولم يفصل منه

---

خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٦ هـ [ التيسير لأبي عمرو الداني: ٧، تهذيب التهذيب ٢٧/٣، ميزان الاعتدال ٢٨٤/١، الاعلام للزركلي ٢٧٧/٢ ]

(١) البحر المحيط لأبي حيان ١٦٧/٣،

(٢) البقرة: ٢١٧

(٣) الحجر : ٢٠

(٤) البيت من بحر البسيط وهو مجهول النسبة، ومن مصادره : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٤/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٧٨/٣، همع الهوامع للسيوطي ١٣٩/٢، والشاهد في قوله [فما بك والأيام] حيث عطف " الأيام " على الضمير المجرور " بك "، من دون إعادة حرف الجر مع المعطوف .

- فكَانَكَ قَدْ عَطَفْتَ الْاسْمَ عَلَى الْحَرْفِ الْجَارِ، وَعَطَفَ الْاسْمَ عَلَى الْحَرْفِ لَا يَجُوزُ .

وقالوا أيضاً : أجمعنا أنه لا يجوز عطف المضمير المجرور على المظهر المجرور، فكذلك لا يجوز عطف المظهر المجرور على المضمير المجرور، لأن الأسماء مشتركة في العطف، فكما لا يجوز أن يكون معطوفاً فلا يجوز أن يكون معطوفاً عليه .

وأولوا الأدلة التي استدلت بها الكوفيون من الآيات القرآنية والأبيات الشعرية، بما يخرجها عن العطف على الضمير المجرور الذي قال به الكوفيون<sup>(١)</sup>.

والذي يعنينا من ذلك أن العطف على الضمير المجرور من المسائل المتصلة بالقراءات القرآنية من وجهين، الوجه الأول: أن القائلين بجواز العطف على الضمير المجرور من دون إعادة الجار اتخذوا من القراءة بالخفض شاهداً على صحة ما ذهبوا إليه، أما الوجه الثاني : فقد ترتب على هذه القراءة جواز النصب والجر في كلمة "الأرحام" .

### المذاهب في إنَّ المخففة :

لم يتفق النحويون حول "إنَّ" إذا تم تخفيفها، فذهب الكوفيون إلى أن التخفيف يبطل عملها في الاسم فلا تنصبه، لأن المشددة إنما عملت لشبهها الماضي في اللفظ، حيث إنها على ثلاثة أحرف كما أنه على ثلاثة أحرف، وإنها مبنية على الفتح كما أنه مبني على الفتح، فإذا خففت زال شبهها بالماضي فوجب أن يبطل عملها .

(١) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٣/٢ - ١٢

واحتجوا أيضا بأن "إن" من عوامل الأسماء، و"إن" من عوامل الأفعال، فينبغي ألا تعمل المخففة في الأسماء، كما لا تعمل المشددة في الأفعال .

وذهب البصريون إلى أن المخففة تعمل كالمثقلة، وحثهم في ذلك القراءة القرآنية المتواترة في قوله تعالى { وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ }<sup>(١)</sup> فقد قرأ نافع<sup>(٢)</sup> وابن كثير<sup>(٣)</sup> بتخفيف "إن"<sup>(٤)</sup>، ولا يجوز أن تكون كلا منصوبة بـ"ليوفينهم"، لأن لام القسم تمنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها<sup>(٥)</sup>.

قال أبو حيان: الصحيح مذهب البصريين، لثبوت ذلك في لسان العرب، حكى سيبويه<sup>(٦)</sup> أنه ورد عن العرب: إن عمراً لمنطلق، ولثبوت هذه القراءة<sup>(٧)</sup>.

(١) هود : ١١١

(٢) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أحد القراء السبعة المشهورين، كان صبيح الوجه حسن الخلق، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، مات بها سنة ١٦٩ هـ [التيسير لأبي عمرو الداني: ٥، غاية النهاية ٣٣٠/٢، الأعلام ٥/٨]

(٣) هو عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد، أحد القراء السبعة المشهورين، كان قاضي الجماعة بمكة، فارسي الأصل ولد بمكة ومات بها سنة ١٢٠ هـ [شذرات الذهب ١/١٣١، الأعلام ٤/١١٥]

(٤) التيسير لأبي عمرو الداني: ٩٦، التذكرة في القراءات الثمان ٣٧٤/٢، حجة القراءات لابن زنجلة ٣٥٠ [

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١/١٨٢

(٦) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام البصريين في النحو، وتلميذ الخليل، من كتبه: الكتاب، في النحو، مات ١٨٠ هـ [النجوم الزاهرة ٢/٩٩، الأعلام ٥/٨١]

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٥: ٢٦٦، وينظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ٣٥٠ - ٣٥١

و ذكر البصريون الكثير من الشواهد الشعرية التي جاءت فيها "إنَّ" مخففة عاملة، ومنها قول الشاعر :

وَصَدْرُ مَشْرِقِ النُّجْرِ . : كَأَنَّ ثَدْيِيهِ حَقَّانِ<sup>(١)</sup>

ومما ذكروه من الأدلة على صحة مذهبهم، ما حكاه بعض أهل اللغة من إعمال "إنَّ" المخففة في المضمرة، مثل "أظن أنك قائم" و "أحسب أنه ذاهب"، وأنه صح عن العرب أنهم يقولون: "إلَّا أنْ أخاك ذاهب" بمعنى "إنَّ" المشددة<sup>(٢)</sup>.

والعلاقة بين الحكم اللغوي والقراءة فيما سبق أن البصريين استشهدوا بها على صحة مذهبهم القائل بأن "إنَّ" المخففة تعمل كالمنقولة .

### رفع المضارع بعد حتَّى :

للفعل المضارع بعد "حتَّى" أحوال مختلفة، منها جواز نصبه، ومن العرب من يرفعه، ومن القراءات القرآنية المتواترة التي لها علاقة بهذه المسألة ما جاء في قوله تعالى: {وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} {٣}

(١) البيت من بحر الهزج، وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل، وشرح المفصل لابن يعيش ٨٢/٨، الكتاب لسبويه ١٣٥/٢، همع الهوامع للسيوطي ١٤٣/١، ولسان العرب لابن منظور (أنن)، الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١٨٣/١

والشاهد قوله: "كأن ثدييه حقان" حيث خففت "كأن" واعملت كالمشددة، وأصلها "أن" أضيفت إليها الكاف للتشبيه .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١/١٨٣، ١٩٠

(٣) البقرة : ٢١٤

قرأ الجمهور {حتى يقول} بنصب الفعل، وقرأ نافع {حتى يقول}، بالرفع<sup>(١)</sup>.

فقد أكدت القراءة بالرفع على أحد الوجوه الجائزة في الفعل المضارع بعد "حتى"، وهو الرفع، وهذه لغة لبعض العرب، قال الأزهري<sup>(٢)</sup>: من العرب من يرفع الفعل المستقبل بعد "حتى" إذا تضمن معنيين :

١- أن يحسن "فَعَلَ" في موضع "يَفْعَلُ" كقوله تعالى {حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ} معناه : حتى قال الرسول ...

٢- تناول الفعل الذي قبل "حتى" كقولك : سرت نهاري أجمع حتى أدخلها، بمنزلة: سرت فدخلتها، فصارت "حتى" غير عاملة في الفعل<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان<sup>(٤)</sup>: الفعل المضارع بعد "حتى" فعل حال قد مضت، فتحكى على ما وقعت، فيرتفع الفعل، والمعنى : وزلزلوا فقال الرسول<sup>(٥)</sup>.

---

(١) حجة القراءات لابن زنجلة : ١٣١

(٢) هو العالم اللغوي محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، من أئمة اللغة والأدب، من كتبه : تهذيب اللغة، معاني القراءات مات بخراسان ٣٧٠ هـ [ وفيات الأعيان ١/٥٠١، الأعلام للزركلي ٣١١/٥ ]

(٣) معاني القراءات للأزهري: ٧٥

(٤) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، من كبار العلماء بالعربية والتفسير، من كتبه: البحر المحيط، في التفسير، مات بالقاهرة ٧٤٥ هـ [ غاية النهاية ٢/٢٨٥، بغية الوعاة : ١٢١، الأعلام ١٥٢/٧ ]

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ١٤٩/٢

نستنتج مما سبق عرضه: أن العلاقة بين القراءة والحكم اللغوي اتخذت شكلين، الشكل الأول: هو الاستشهاد بها على جواز رفع المضارع بعد "حتى"، والوجه الثاني: أن تنوع القراءة أدى إلى تنوع الحكم الإعرابي للفعل "يقول" فجاء مرة مرفوعاً ومرة منصوباً.

### إجراء المعتل مجرى الصحيح :

الفعل المضارع المعتل الآخر المشهور في إعرابه أنه يجزم بحذف حرف العلة، لكن بعض العرب يترك حرف العلة عند الجزم، إجراءً للمعتل مجرى الصحيح، ومما يؤيد هذا الوجه القراءة القرآنية في قوله تعالى: {إنه من يتقى ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين<sup>(١)</sup>}.  
قرأ ابن كثير {يتقى} بإثبات لام الكلمة الياء، وقرأ الباقر {يتقى} بحذف حرف العلة<sup>(٢)</sup>، قال ابن خالويه: (٣) حجة من أثبت الياء أن من العرب من يجري الفعل المعتل مجرى الفعل الصحيح، فيقول: لم يأتي زيد، قال الشاعر:

**ألم يأتيك والأنباء تنبي . . بما لاقت لبون بني زياد<sup>(٤)</sup>**

(١) يوسف : ٩٠

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١١٣، حجة القراءات لابن زنجلة : ٣٦٤

(٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١١٣

(٤) البيت من بحر الوافر، وقائله قيس بن زهير، ومن مصادره: لسان العرب ( أتى )، الأشباه والنظائر للسيوطي ٢٨٠/٥، الجني الداني: ٥٠، الخصائص لابن جني ٣٣٣/١ شرح المفصل لابن يعيش: ٢٤ / ٨، المحتسب لابن جني ٦٧/١، الكتاب لسيبويه

قال أبو زرعة<sup>(١)</sup>: ومما يقوي هذه القراءة - أي قراءة يتقي ببقاء حرف العلة - قراءة حمزة<sup>(٢)</sup> {فلا تخف دركا ولا تخشى<sup>(٣)</sup>} ولم يقل: تخش، قال الفراء<sup>(٤)</sup>: تخشى، في موضع جزم، لأن من العرب من يفعل ذلك<sup>(٥)</sup>.

والقراءة السابقة اتخذها من أجاز بقاء حرف العلة مع وجود الجازم شاهدا على صحة ما ذهب إليه، كما أنها أوجدت حكمين مختلفين، أحدهما بقاء حرف العلة مع وجود الجازم، والآخر حذفه.

### منع صرف ما ينصرف :

من القراءات التي وردت في هذا السياق، ما جاء في قوله تعالى {وَجِئْتَكُمْ مِنْ سَبَأٍ بِبَنَاتٍ يَقِينِ<sup>(٦)</sup>} وقوله تعالى {لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ<sup>(٧)</sup>}.  
\_\_\_\_\_

٣/٣١٦، همع الهوامع للسيوطي ١/٥٢، الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١/٣٥.

والشاهد قوله " ألم يأتيك "، حيث أثبت الياء مع الجازم

(١) هو عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة، ابن زنجلة، عالم بالقراءات، من كتبه: حجة القراءات، مات سنة ٤٠٣هـ [الأعلام للزركلي ٣/٢٢٥]

(٢) القراءة في: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ١٤٧، معاني القراءات للأزهري/ ٢٩٨، التيسير لأبي عمر الداني: ١١٨

(٣) طه: ٧٧

(٤) هو يحيى بن زياد بن عبد الله، إمام الكوفيين في النحو واللغة والأدب، من كتبه: معاني القرآن، مات سنة ٢٠٧. [وفيات

الأعيان لابن خلكان ٢/٢٢٨، تهذيب التهذيب ١١/٢١٢، الأعلام للزركلي ٨/١٤٥]

(٥) حجة القراءات لابن زنجلة: ٣٦٤

(٦) النمل: ٢٢

(٧) سبأ: ١٥

قرأ ابن كثير وأبو عمرو<sup>(١)</sup> { من سبأ } و{سبأ} بفتح الهمزة في الموضعين، وقرأ الباقر {من سبأ} و { لسبأ } بكسر الهمزة فيهما<sup>(٢)</sup>.

وواضح من القراءتين أن كلمة {سبأ} اختلف حكمها الإعرابي، فهي ممنوعة من الصرف في قراءة ابن كثير وأبي عمرو، مصروفة في قراءة الباقرين .

قال أبو زرعة<sup>(٣)</sup> : من صرفه جعله اسماً للبلد، فيكون مذكراً سمي به مذكر، ومن منعه من الصرف جعله اسم أرض أو مدينة<sup>(٤)</sup> .  
وقال الأزهري<sup>(٥)</sup> : قال أبو اسحاق النحوي<sup>(٦)</sup> :... والأسماء حقها الصرف، وإذا لم يُعلم الاسم للذكر أم للمؤنث فحقه الصرف حتى يُعلم

---

(١) هو زبّان بن عمار التميمي المازني البصري، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة، ومات سنة ١٥٤ [ التيسير لأبي عمرو الداني ، وفيات الأعيان ١ / ٣٨٦، الأعلام للزركلي ٤١/٣ ]

(٢) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه : ١٦٨، التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني : ١٣١، معاني القراءات للأزهري : ٣٥٤

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) حجة القراءات لأبي زرعة : ٥٢٥، التبيان في إعراب القرآن ١٠٠٧/٢

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) هو إبراهيم بن السريّ بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، من علماء العربية، أخذ النحو عن المبرد، من كتبه : الأمالي، الاشتقاق، إعراب القرآن، مات ببغداد ٣١١ [ إنباه الرواة ١/٤١١، وفيات الأعيان ٤٩/١، الأعلام ٤٠/١ ]

أينصرف أم لا ينصرف، لأن أصل الأسماء الصرف، وكل ما لا ينصرف فهو ينصرف في الشعر<sup>(١)</sup>.

وترك صرف ما ينصرف مسألة مختلف فيها بين النحويين، فيرى الكوفيون ومعهم الأخفش<sup>(٢)</sup> وأبو علي<sup>(٣)</sup> الفارسي وابن برهان<sup>(٤)</sup> من البصريين، أنه يجوز منع صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر، لورود ذلك في شعر العرب، قال حسان بن ثابت<sup>(٥)</sup> :

**نصروا نبيهم وشهدوا أزره . : بحنين يوم تواكل الأبطال<sup>(٦)</sup>**

كذلك يرى الكوفيون أنه كما جاز حذف الواو المتحركة من " هو للضرورة، يجوز حذف التنوين للضرورة أيضا، قال الشاعر:

**قبيناه يشري رحله قال قائل . : لمن جمل رخوا الملائ نجيب<sup>(٧)</sup>**

- 
- (١) معاني القراءات للأزهري : ٣٥٤ - ٣٥٥
- (٢) هو سعيد بن مسعدة المجاشعي أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط، نحوي عالم باللغة والأدب، أخذ العربية عن سيبويه، من كتبه : معاني القرآن، مات ٢١٥ [ إنباه الرواة ٣٦/٢ ]
- (٣) تقدمت ترجمته
- (٤) هو عبد الواحد بن برهان، أو القاسم العكبري، إمام في اللغة والنحو وأخبار المتقدمين، مات ٤٥٦ [ إنباه الرواة ٢١٣/٢، الأعلام ١٧٦/٤ ]
- (٥) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، شاعر الرسول - ص -، أدرك الجاهلية والإسلام، مات ٥٤ [ الشعر والشعراء : ٣١١، الأعلام ١٧٥/٢ ]
- (٦) البيت من بحر الكامل، وهو في ديوانه : ٣٩٣
- (٧) البيت من بحر " الطويل"، وينسب إلى العجير السلولي في : لسا العرب (هوبد)، الدرر اللوامع ١/١٨٨، ومن دون نسبة في : الخصائص لابن جني ١/٦٩، شرح المفصل لابن يعيش ١/٧٨، الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٤٦

فأصل الكلمة: فبينما هو، فحذف الواو وهي متحركة، ولا خلاف أن حذف الساكن أسهل من حذف المتحرك، فإذا جاز حذف المتحرك فحذف الساكن أولى .

وذهب البصريون إلى عدم الجواز، لأن ترك صرف ما ينصرف فيه رد عن الأصل إلى غير الأصل، وهو يؤدي إلى اللبس بين ما ينصرف وما لا ينصرف<sup>(١)</sup> .

والصلة بين القراءة السابقة والحكم اللغوي تتلخص في الاستشهاد بها على حكم لغوي، هو جواز منع صرف ما ينصرف، كما أنها أوجدت حكمين مختلفين هما الصرف والمنع من الصرف في كلمة "سبأ" .

### الإعراب والبناء في " أي " الموصولة :

اختلفت آراء النحويين في " أيهم " إذا كانت بمعنى الذي، فمنهم من ذهب إلى القول بإعرابها، ومنهم من قال ببنائها، ولكل حججه وأدلته .

ومن القراءات التي وردت في هذا الشأن، ما جاء في قوله تعالى { ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا }<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٤٦ / ٢

(٢) مريم : ٦٩

قرأ طلحة بن مصرف<sup>(١)</sup> ومعاذ بن مسلم<sup>(٢)</sup> وهارون<sup>(٣)</sup> القاريء ويعقوب<sup>(٤)</sup> في رواية عنه { أيهم } بالنصب<sup>(٥)</sup>، والقراءة بالنصب تقابل القراءة المشهورة بالرفع { أيهم } .  
ذهب الكوفيون إلى أن { أيهم } إذا كانت بمعنى " الذي " وحذف العائد من الصلة فهي معربة، ودليلهم على ذلك القراءة بالنصب، وقالوا إن القراءة المشهورة بالضم ليست حجة عليهم، لأن الضمة فيها ضمة إعراب فالكلمة مبتدأ، كما ذهب العالم اللغوي الخليل<sup>(٦)</sup> ويونس بن حبيب<sup>(٧)</sup> البصري .

(١) هو طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمداني، أبو محم، كان أقرأ أهل الكوفة في عصره، لقب بسيد القراء، وهو من رجال الحديث الثقات، مات سنة ١١٢هـ [ تهذيب التهذيب ٢٥/٥، غاية النهاية ٣٤٣/١، الأعلام ٢٣٠/٣ ]

(٢) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري، قاض بصري، روى القراءة عن أبي عمرو، مات سنة ١٩٦هـ [ تهذيب التهذيب ٢٥/٥، غاية النهاية ٣٠٢/٢، الأعلام ٢٥٨/٧ ]

(٣) هو هارون بن موسى الأزدي، أبو عبد الله، عالم بالقراءات والعربية، من أهل البصرة، كان يهودياً فأسلم، حفظ النحو وقرأ القرآن، من كتبه: الوجوه والنظائر، مات ١٧٠هـ [ غاية النهاية ٢٤٨/٢، الأعلام ٦٣/٨ ]

(٤) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أحد القراء العشرة، كان إمام أهل البصرة ومقرؤها، من كتبه: الجامع، مات بالبصرة ٢٠٥هـ [ غاية النهاية ٣٨٦/٢، النجوم الزاهرة ١٧٩/٢، الأعلام ١٩٥/٨ ]

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٦ / ١٩٦

(٦) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض، كان أستاذاً لسيبويه، من كتبه: كتاب العين، العروض، مات ١٧٠هـ [ إنباة الرواة ٣٧٦/١، شذرات الأذهب ٢٧٥/١ ]

(٧) هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء، كان إمام نحاة البصرة، وكان عالماً بالأدب، من كتبه: معاني اللغات، اللغات، النوادر، مات ١٨٢هـ [ وفيات الأعيان ٢٤٤/٧، الأعلام ٢٦١/٨ ]

واستدلوا أيضا بقول الجرمي<sup>(١)</sup> : خرجت من الخندق حتى صرت إلى مكة، لم أسمع أحدا يقول : اضرب أيُّهم أفضل، أي كلهم ينصبون .

ومن حجتهم أن المفرد من المبنيات إذا أُضيف أُعرب، نحو " قبل، وبعد "، فصارت الإضافة توجب إعراب الاسم، و" أي " إذا أفردت أعربت، فإذا قلنا إنها إذا أُضيفت بنيت كان هذا نقضا للأصول، وذلك محال .

وذهب البصريون إلى أن الكلمة مبنية على الضم، وأجمعوا على إذا ذكر العائد فهي معربة، واحتجوا لذلك بأن القياس يقتضي أن تكون مبنية لوقوعها موقع حرفي الجزاء والاستفهام، فلما دخلها النقص بحذف العائد ضعفت فردت إلى أصلها من البناء لزوال تمكنها، لأن كل شيء خرج عن بابه زال تمكنه.

وقد حكى أبو عمرو الشيباني<sup>(٢)</sup> عن غسان<sup>(٣)</sup> - وهو أحد من تؤخذ عنهم اللغة من العرب - أنه أنشد :

إذا ما أتيت بني مالكٍ . : فسلمٌ على أيُّهم أفضل<sup>(٤)</sup>

---

(١) هو صالح بن اسحاق، فقيه نحوي لغوي، أخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي، كان ورعا، من كتبه : الأبنية والتصريف، مات ٢٢٥هـ [إنباه الرواة ٨٠٢، شذرات الذهب ٥٧/٢، الأعلام ١٨٩/٣]

(٢) هو اسحاق بن مرار الشيباني بالولاء، أبو عمرو، لغوي أديب، نُسب إلى بني شيبان لمجاورته إياهم وتأديب أبنائهم، من كتبه: الخيل، اللغات، الإبل، مات ٢٠٦هـ [إنباه الرواة ٢٥٦/١، شذرات الذهب ٣١/٢]

(٣) هو غسان بن وعلة بن مرة بن عباد، من الشعراء المقلين [الدرر ٢٧٢/١، شرح التصريح ١٣٥/١]

(٤) البيت من بحر المتقارب، ومن مصادره : الدرر ٢٧٢/١، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٢١/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١٤٧/٣

ببناء "أيهم" على الضم، فدل على أنها لغة منقولة صحيحة لا وجه لإتكارها<sup>(١)</sup>.

فالعلاقة بين القراءة والحكم هي الاست حيث شهد بها على جواز البناء في "أي"، كما أوجدت القراءة بوجهيها حكيمين مختلفين هما التردد بين الإعراب والبناء، في لفظة "أي" حيث جاءت معربة في وجه ومبنية في وجه آخر .

### نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها:

لم ينفق اللغويون نحو نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها، فذهب الكوفيون إلى الجواز، واحتجوا لذلك بقول الكسائي<sup>(٢)</sup> :  
قرأ على بعض العرب سورة ق فقال {مناع للخير معتدٍ مريبٍ الذي<sup>(٣)</sup>}  
بفتح التنوين، لأنه نقل فتحة همزة "الذي" إلى التنوين قبلها<sup>(٤)</sup>.  
واستدلوا على ذلك أيضا بقراءة أبي جعفر<sup>(٥)</sup> وهو أحد القراء العشرة {وإذ قلنا للملائكة اسجدوا<sup>(٦)</sup>} بنقل ضمة همزة الوصل في " اسجدوا " إلى التاء قبلها<sup>(٧)</sup>.

(١) تنظر المسألة في : الانصاف في مسائل الخلاف ٢/٢١٧-٢٢١، شرح

المفصل لابن يعين ٣/١٤٥، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٤٤

(٢) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، أحد الأئمة في القراءة

والنحو واللغة، وأحد القراء السبعة، أخذ عن الخليل، من كتبه : معاني

القرآن، المصادر، مات ١٨٩هـ [وفيات الأعيان ٣/٢٩٥،

الأعلام ٤٢٨٣]

(٣) ق: ٢٥ - ٢٦

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٢٤٣-٢٤٤

(٥) هو يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر، أحد القراء

العشرة، مالئابعين، كان إمام أهل المدينة في القراءة، مات ١٣٢هـ

[غاية النهاية ٢/٣٨٢، الأعلام ٨/١٨٦]

(٦) البقرة : ٣٤

(٧) النشر في القراءات العشر ٢/١٥٨، إتحاف فضلاء البشر في

القراءات الأربعة عشر للبناء: ١٧٥

وقالوا بأن همزة الوصل متحركة، فجاز نقل حركتها إلى الساكن قبلها، مثل همزة القطع في قولهم : من أبوك، وكم ابلك .  
وذهب البصريون إلى المنع، لأن الهمزة إنما يجوز نقل حركتها إذا ثبتت في الوصل، وهمزة الوصل تسقط في الوصل، فلا يصح القول بنقل حركتها إلى ما قبلها، لأن نقل حركة معدومة لا يتصور<sup>(١)</sup> .

وتنحصر الصلة بين القراءة والحكم اللغوي في الاستشهاد بها على جواز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها .

### الفصل بين المضاف والمضاف إليه :

تعدُّ مسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور من القضايا النحوية المختلف فيها بين النحويين، فمنهم من أجاز، ومنهم من منع .

ومن القراءات المتصلة بذلك ما جاء في قوله تعالى {وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم<sup>(٢)</sup>} قرأ ابن عامر<sup>(٣)</sup> { زَيْنٌ } ببناء الفعل للمجهول، و{قتل} بضم اللام، و{شركاءهم} بكسر الهمزة، وقرأ الباقر {زَيْنٌ} ببناء الفعل للمعلوم، و{قتل} بفتح اللام، و{شركاؤهم} بضم اللام<sup>(٤)</sup> .

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٢٤٣ - ٢٤٤

(٢) الأنعام : ١٣٧

(٣) تقدمت ترجمته

(٤) التيسير لأبي عمرو الداني : ٨١، التذكرة في القراءات

الثماني ٢/٣٣٥ - ٣٣٦، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه :

٨١، حجة القراءات لابن زنجلة : ٢٧٣

فالكوفيون يذهبون إلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر، واتخذوا من قراءة ابن عامر دليلاً على صحة مذهبهم، لأن فيها فصل بالمفعول به بين المضاف والمضاف إليه، فهم يقولون : إذا جاز ذلك في القرآن، فجوازه في الشعر أولى .

واحتجوا أيضاً بأن العرب أجازت ذلك في أشعارها، ومن ذلك قول الشاعر :

**فرجته بمزجة . . . زجّ القلوص أبي مزادة<sup>(١)</sup>**

ورجّح بعض المتأخرين مذهب الكوفيين، قال أبو حيان<sup>(٢)</sup>: وإذا كان العرب قد فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالجملة في قولهم : هو غلام - إن شاء الله - أخيك، فالفصل بالمفرد أسهل، وقد ورد ذلك في شعر أبي الطيب<sup>(٣)</sup>، حيث فصل بالمفعول به بين المصدر المضاف والفاعل المضاف إليه، قال :

**بعثت إليه من لساني حديقة . . . سقاها الحيا سقي الرياض السحائب**

---

(١) البيت من مجزوء " الكامل "، وهو مجهول النسبة، ومن مصادره : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٣٨٢/١، شرح المفصل لابن يعيش ١٨٩/٣، حجة القراءات لابن زنجلة : ٣٧٣ والشاهد فيه: حيث فصل بين المضاف " زجّ " والمضاف إليه "أبي مزادة"، بالمفعول به " القلوص "

(٢) تقدمت ترجمته

(٣) هو أحمد بن الحسن بن عبد الصمد الكوفي المتنبّي، الشاعر الحكيم، من مفاخر العرب في الأدب العربي، رحل إلى البادية في طلب الأدب والعربية، مات ٣٥٤هـ [وفيات الأعيان ٣٦/١، لسان الميزان ١/١٥٩، الأعلام ١/١١٥]

وقال أبو عمرو بن العلاء<sup>(١)</sup>: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير<sup>(٢)</sup>.

وذهب البصريون إلى عدم الجواز بغير الظرف وحرف الجر، لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد، فلا يجوز الفصل بينهما، وإنما جاز الفصل بالظرف وحرف الجر، لأنه يتوسع فيهما بما لا يتوسع في غيرهما<sup>(٣)</sup>.

والقراءة السابقة فيها استشهاد على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور، أما القراءة الأخرى في الفعل "زين" فهي التي أدت إلى تنوع الحكم اللغوي، حيث جاء الفعل مبنيًا للمعلوم في وجه، ومبنيًا للمجهول في وجه آخر، مما يترتب عليه التنوع في الإعراب.

### الإعراب أو البناء في الظرف المضاف :

من القراءات القرآنية التي وردت في هذا الموضوع، ما جاء في قوله تعالى { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ<sup>(٤)</sup> } قرأ الكسائي<sup>(٥)</sup> بفتح الميم من {يوم} وقرأ الباقر بكسرها {يوم}<sup>(٦)</sup>.

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٤ / ٢٣٢ - ٢٣٣

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٣٨٢ - ٣٨٨

(٤) هود : ٦٦ .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) التذكرة في القراءات الثمان ٢ لابن غلبون / ٣٧٣، التيسير في

القراءات السبع لأبي عمرو الداني : ٩٥ .

قال أبو حيان<sup>(١)</sup> : الفتحة في { يوم } فتحة بناء، لإضافته إلى " إذ "، أما الكسرة فهي حركة إعراب<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله تعالى { هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ }<sup>(٣)</sup> قرأ نافع<sup>(٤)</sup> بفتح الميم من { يوم } وقرأ الباقر بضمها<sup>(٥)</sup>.

وتردّد الظرف المضاف بين البناء والإعراب مسألة مختلف فيها بين النحويين، فيرى الكوفيون أن الظرف المضاف إلى الجملة جوازا يجوز فيه الإعراب والبناء، سواء أضيف إلى جملة فعلية صدرت بـماض أو بمضارع، أو أضيف إلى جملة اسمية .

ويرى ابن عقيل<sup>(٦)</sup> في شرحه على ألفية ابن مالك : أن المختار فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بـماض البناء، وما وقع قبل فعل معرب أو قبل مبتدأ الإعراب، ويجوز فيه البناء<sup>(٧)</sup>.

وذهب البصريون إلى أن ما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بمضارع، أو إلى جملة اسمية لا يجوز فيه إلا الإعراب، أما البناء فلا

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) البحر المحيط ٢٤١/٥ بتصرف .

(٣) المائدة : ١١٩ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) التذكرة في القراءات الثمان ٣٢٠/٢، التيسير لأبي عمرو الداني : ٧٦، النشر في القراءات العشر ١٩٢/٢ .

(٦) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بهاء الدين بن عقيل، من أئمة النحاة، من كتبه: شرح ألفية ابن مالك، مات في القاهرة ٧٦٩هـ [شذرات الذهب ٢١٤/٦، الأعلام للزركلي ٩٦/٤].

(٧) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٥٧/٢-٥٨، دار القلم، بيروت، ط الأولى ١٩٨٧ م .

يجوز إلا فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بـماض، لأن شرط البناء إضافة الظرف إلى مبني، لأنه لا يسري البناء إليه إلا من المبني الذي أضيف إليه (١).

وقد جاء الوجهان البناء والإعراب في الظرف في القراءة السابقة، مما يدل على أن العلاقة بين القراءة والحكم اللغوي لا يمكن إنكارها، فتارة تكون القراءة شاهداً على هذا الحكم، وتارة تكون القراءة السبب الرئيس في وجوده .

### النائب عن الفاعل :

تنوعت آراء النحويين في نيابة غير المفعول به عن الفاعل مع وجود المفعول به، فمنهم من قال بالجواز ومنهم من قال بالمنع، ومن القراءات التي وردت في هذا السياق ما جاء في قوله تعالى {لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (٢) الفعل للمجهول، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي {النَجْزِي} بالنون، وقرأ الباقر {لِيَجْزِيَ} بالياء، وقرأ أبو جعفر وشيبة (٣) وعاصم (٤) {لِيُجْزَى} ببناء الفعل للمجهول (٥).

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٥٧/٢-٥٨، البحر المحيط ٦٧/٤

(٢) الجاثية : ١٤ .

(٣) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني، قاضي المدينة وإمام أهلها في القراءات، كان من ثقات رجال الحديث، مات ١٣٠هـ [تهذيب التهذيب ٣٧٧/٤، الأعلام للزركلي ١٨١/٣] .

(٤) هو عاصم بن أبي النجود بهذلة الكوفي، أبو بكر، أحد القراء السبعة، تابعي من أهل الكوفة، كان ثقة في القراءات، صدوقاً في الحديث، مات ١٢٧هـ [تهذيب التهذيب ٣٨/٥، غاية النهاية ٣٤٦/١، الأعلام ٢٤٨/٣] .

(٥) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ٢٧٨ .

فعلی القراءة الأخيرة المنسوبة إلى أبي جعفر وشيبة يكون  
النائب عن الفاعل هو كلمة { بما }، مع أن المفعول به الصريح  
موجود وهو كلمة { قوما }

وهذه القراءة تؤيد مذهب الكوفيين القائلين بجواز إقامة غير  
المفعول به نائباً عن الفاعل مع وجود المفعول به الصريح في  
الكلام<sup>(١)</sup>، قال ابن الجزري: وهذه القراءة حجة على إقامة الجار  
والمجرور مع وجود المفعول به الصريح كما ذهب الكوفيون  
وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

أما البصريون عدا الأخفش، فذهبوا إلى وجوب إقامة المفعول  
به عند وجوده، مقام الفاعل المحذوف، لأنه الأولى من غيره  
بالنيابة<sup>(٣)</sup>.

والصلة بين القراءة السابقة والحكم لها أكثر من وجه، فهي  
شاهد على جواز إقامة غير المفعول به مع وجود المفعول، كما أنها  
أدت إلى تنوع الحكم النحوي في الفعل فجاء مرة مبنياً للمجهول في  
قراءة "بجزي" ومرة مبنياً للمعلوم في قراءة "تجزي".

### حذف الضمير الرابط من الخبر الجملة :

إذا كان الخبر جملة ليست المبتدأ في المعنى، فلا بد فيها من  
رابط يربطها بالمبتدأ، هذا الرابط قد يكون ضميراً، مثل : زيد قام

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١١٣، الهيئة العامة لشؤون

المطابع الأميرية، ط ١٩٩٤.

(٢) النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٧٨.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ١١٣.

أبوه، وقد يكون إشارة ترجع إلى المبتدأ، مثل قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ  
التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقد يكون تكرار المبتدأ بلفظه<sup>(٢)</sup>.

وحذف الضمير الرابط من الخبر الجملة قضية مختلف فيها بين  
النحويين، فمنهم من أجازها ومنهم من خص ذلك بالضرورة.

ومن القراءات القرآنية التي لها صلة بهذه المسألة ما جاء  
في قوله تعالى ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>.

قرأ ابن عامر ﴿وكلُّ﴾ بالرفع، وقرأ الباقر ﴿وكلاً﴾  
بالنصب<sup>(٤)</sup>. فأعراب ﴿كل﴾ على قراءة الرفع مبتدأ، خبره جملة ﴿وعد  
الله﴾، وقد حذف الضمير الرابط من جملة الخبر<sup>(٥)</sup>، قال أبو حيان :  
وقد أجاز ذلك الفراء<sup>(٦)</sup>، وورد في السبعة فيجب قبوله، وإن كان  
غيره من النحاة قد خص حذف الضمير من مثل هذا بالضرورة<sup>(٧)</sup>.

وإذا استعرضنا القراءة السابقة لنتبين صلتها بالحكم اللغوي،  
أمكننا القول بأنها شاهد على جواز حذف الضمير من الخبر الجملة،

---

(١) الأعراف : ٢٦.

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٥٢-٥٣ .

(٣) الحديد : ١٠

(٤) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: ١٦٦، التذكرة في  
القراءات الثمان ٥٨١/٢، كتاب معاني القراءات للأزهري: ٤٨٠

(٥) كتاب معاني القراءات: ٤٨٠

(٦) هو يحيى بن زياد بن عبد الله، أبو زكرياء، إمام الكوفيين، من  
علماء النحو واللغة والأدب، من كتبه معاني القرآن للفراء، مات  
٢٠٧ [ وفيات الأعيان ٢٢٨/٢، تهذيب التهذيب ١/٢١٢،

الأعلام ٨/١٤٥ ]

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٨/٢١٨ - ٢١٩

وأيضاً فإن القراءة أدت إلى تنوع الحكم الإعرابي لكلمة "كل" فجاءت منصوبة في وجه ومرفوعة في وجه آخر .

### تردد الهمزة بين النداء والاستفهام :

قد تؤدي القراءة القرآنية إلى دلالة الحرف على معنيين مختلفين، مما يؤدي إلى خروج الحرف من فصيلة ودخوله في فصيلة أخرى من الحروف، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قوله تعالى { أَمْ مَنْ هُوَ قَائِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ <sup>(١)</sup> } قرأ الحرميان <sup>(٢)</sup> وحمزة بتخفيف الميم من { أَمَّن }، وقرأ الباقر { أَمَّن } بتشديدها <sup>(٣)</sup>.

والقراءة بتخفيف الميم، جعلت العلماء يختلفون في معنى الهمزة من { أَمَّن }، فمنهم من جعلها للنداء، ومنهم من قال إنها للاستفهام، قال ابن هشام: يجوز أن تكون الهمزة على هذه القراءة للاستفهام، والتقدير: أَمَّنْ هُوَ قَائِتٌ خَيْرٌ أَمْ هَذَا الْكَافِرُ <sup>(٤)</sup>؟ وقال الفراء : الهمزة للنداء، قال أبو حيان كأنه قيل: يا من هو قانت <sup>(٥)</sup>.

فالقراءة القرآنية قد جعلت كل الاحتمالات الدلالية مقبولة في تفسير المراد من الهمزة، فمن ذهب إلى أنها تفيد النداء رأيه مقبول، ومن

(١) الزمر : ٨ .

(٢) الحرميان هما ابن كثير ونافع .

(٣) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: ١٤٩، التذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٥٢٩، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ٢٧١ .

(٤) مغني اللبيب لابن هشام : ٢١ .

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٤ / ٤٠٢ .

ذهب إلى دلالتها على الاستفهام رأيه مقبول، حيث إن حمل الهمزة على هذا المعنى أو ذلك لا يؤدي إلى التناقض في معنى الآية .

### الإعراب والبناء في فعل الأمر:

اختلف النحويون في الفعل الأمر من حيث الإعراب أو البناء، فذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر للمُواجهِ المعرَى عن حرف المضارعة نحو "افْعَلْ"، معرب مجزوم، واحتجوا لذلك بقولهم: إن الأصل في الأمر للمُواجهِ في نحو "افْعَلْ"، الأصل فيه "تَفَعَّلْ"، كقولهم في الأمر للغائب: "لِيَفْعَلْ"، وذهب البصريون إلى أنه مبني<sup>(١)</sup>.

وجعل الكوفيون دليلهم على ذلك القراءة القرآنية التي جاءت في قوله تعالى: {فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ<sup>(٢)</sup>} قرأ يعقوب {فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون<sup>(٣)</sup>}.

وذكر أن هذه القراءة قراءة النبي ص ، فقد جاء في الحديث أن أبي ابن كعب<sup>(٤)</sup> قال : قال لي رسول الله - ﷺ - : [أمرت أن أقرأ عليك، قُلْتُ: وقد سماني ربُّك؟ قال : نعم، قال أبي : فقرأ عليّ { قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون }<sup>(٥)</sup>

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٥٩/٢

(٢) يونس : ٥٨

(٣) حجة القراءات لابن زنجلة : ٣٣٣، ونسبت القراءة إلى رويس في

: النشر لابن الجزري ٢١٤/٢

(٤) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي، من بني النجار،

كان من كتاب الوحي، شهد بدرًا وأحدا والخندق وغيرها، مات ٢١

[ غاية النهاية ٣١/١، الأعلام ٨٢/١ ]

(٥) سنن أبي داود "كتاب الحروف والقراءات" : ٤ / ١٨٤، تعليق

: عزت عبيد الدعاس، دار ابن حزم، بيروت ط الأولى ١٩٩٧

ونسبت القراءة إلى عثمان بن عفان<sup>(١)</sup> وأنس بن مالك<sup>(٢)</sup> والحسن البصري<sup>(٣)</sup> ومحمد بن سيرين<sup>(٤)</sup> وأبي عبد الرحمن السلمي<sup>(٥)</sup> وأبي رجاء العطاردي<sup>(٦)</sup>، رضي الله عنهم أجمعين

وحجة البصريين: إن المعرب من الأفعال أو المبني منها على الفتح، إنما كان كذلك لمشابهته الأسماء، ولا توجد مشابهة بين فعل الأمر والأسماء، فبقي على أصله من البناء<sup>(٧)</sup>.

فالقراءة القرآنية حسب تأويل الكوفيين أوجدت حكماً إعرابياً لفعل الأمر يختلف عما يقول به البصريون .

### إعراب المثني :

لم تتوحد اللهجات العربية حول إعراب المثني، فهناك اللغة المشهورة التي تجعل الألف علامة للرفع نيابة عن الضمة، والياء

---

(١) هو أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، وهو غني عن التعريف .

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول الله ص وصاحبه، وراوي الأحاديث عنه، مات بالبصرة ٩٣هـ [تهذيب ابن عساكر ٣/١٣٩، الأعلام ٢/٢٤]

(٣) هو الحسن بن يسار البصري، من علماء البصرة وفقهائها، مات ١١٠ [ميزان الاعتدال ١/٢٥٤، الأعلام ٢/٢٢٢]

(٤) هو محمد بن سيرين البصري، إمام زمانه في علم الدين بالبصرة، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، مات ١١٠ [وفيات الأعيان ٤/١٨١، الأعلام ٦/١٥٤]

(٥) هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى، الإمام الحافظ المحدث، صنف في علوم الصوفية والحديث، مات ٤١٢هـ [سير أعلام النبلاء ١٧/١٤٧]

(٦) هو عمران بن تيم، أبو رجاء العطاردي البصري التابعي، أسلم في حياة النبي ص ولم يره، مات ١٠٥هـ [غاية النهاية ١/٦٠٤]

(٧) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٥٩ - ٦٧

علامة للنصب والجر نيابة عن الفتحة والكسرة، وهناك من يجعله بالألف في جميع الحالات ويعربه بحركات مقدره على الألف .

ومن القراءات القرآنية المتعلقة بهذه المسألة، ما جاء في قوله تعالى: { إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ }<sup>(١)</sup> قرأ ابن كثير والمفضل<sup>(٢)</sup>

وحفص<sup>(٣)</sup> { إِنَّ } بسكون النون، وقرأ الباقر بتشديدها، وقرأ أبو عمرو { هذين } بالياء، وقرأ الباقر { هذان } بالألف<sup>(٤)</sup>.

وإذا استعرضنا القراءات الجائزة في هذه الآية، وجدنا أن قراءة { إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ } ترمز إلى أحد الوجوه الجائزة في إعراب المثني، وهو إلزامه الألف رفعا ونصبا وجرا، وهي لغة نسبت إلى بعض القبائل العربية، وهم بنو الحارث بن كعب وخنثم وزبيد وكنانة<sup>(٥)</sup>، قال ابن عباس - رضي الله عنه - : إن الله أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب، وهذه اللفظة "هذان" بلغة بلحارث بن كعب خاصة، لأنهم يجعلون التثنية بالألف في كل وجه، لا يقبلونها لنصب

---

(١) طه : ٦٣ .

(٢) هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الكوفي، الفقيه وشيخ القراء بالكوفة، أخذ القراءة عن عاصم بن أبي النجود، كان إماما في النحو واللغة، مات ١٦٨ [إنباه الرواة ٣/٣٠٤، ميزان الاعتدال ٤/١٧٠].

(٣) هو حفص بن سليمان بن المغيرة، قارئ أهل الكوفة، كان من أعلم أصحاب عاصم، مات ٥١٨٠ [التيسير : ٧، النشر في القراءات العشر ١/١٥٦].

(٤) التيسير لأبي عمرو الداني : ١١٨، التنكرة في القراءات الثمان . ٣٣٢/٢ .

(٥) فتح القدير للشوكاني ٣ / ٣٧٣ .

ولا خفض، فلما ثبتت هذه اللفظة في السواد بالألف، وافقت هذه اللغة فقرأوا بها، ولم يغيروا ما ثبت في المصحف (١).

والعلاقة بين القراءة السابقة والحكم اللغوي أن القراءة بالألف شاهد على اللغة التي تلزم المثني الألف في جميع الحالات، وأيضا فإن القراءة تدعم هذه اللغة وتقويها .

### ما الداخلة على المبتدأ والخبر :

اختلف النحويون في " ما " الداخلة على المبتدأ والخبر من حيث العمل أو الإهمال، فذهب الكوفيون إلى أنها لا تعمل شيئا في الخبر، لأن الحرف يعمل إذا كان مختصا بحروف الجر لاختصاصها بالأسماء، وحرف الجزم لاختصاصه بالأفعال، فإذا كان غير مختص وجب ألا يعمل كحرف الاستفهام والعطف، فكلاهما يدخل على الأسماء والأفعال، ومن القراءات التي جاءت على مذهب الكوفيين قراءة ابن مسعود (٢) { ما هذا بشر } (٣) .

وذهب البصريون إلى أنها تعمل في الخبر النصب، لأنها تشبه "ليس" في أنها تنفي ما في الحال، وأنها تدخل على المبتدأ والخبر،

---

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١٤٥ - ١٤٦، وينظر: حجة القراءات لابن زنجلة ٤٥٤ .

(٢) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، الصحابي الجليل، من أكابر الصحابة ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بالقرآن بمكة، مات ٣٢هـ [غاية النهاية ٤٥٨/١، الأعلام ٤/٢٣٧] .

(٣) يوسف : ٣١ .

ودخول الباء في خبرها، فلأجل هذا الشبه وجب أن تعمل وتجري مجرى

ليس، لأن الشيء يجري مجرى الشيء إذا شابهه من وجهين، كما أن عمل "ليس" هو اللغة الثابتة في القرآن، قال تعالى {ما هذا بشراً} وقال {ما هُنَّ أمهاتهم} (١) (٢).

قال ابن يعيش (٣): اعلم أن "ما" حرف نفي، وقياسه أن لا يعمل شيئاً، فهذا هو القياس في "ما"، غير أن أهل الحجاز يشبهونها بليس، فاللغة الأولى أقيس، والثانية أفصح، وبها ورد الكتاب العزيز (٤).

والقراءة سالفة الذكر شاهد على إهمال "ما"، وهي سبب في تنوع الحكم الإعرابي، لكلمة "بشر"، فهي مرفوعة على أنها خبر المبتدأ في وجه، ومنصوبة على أنها خبر "ما" في وجه آخر .

### اختلاف حركة بناء الكلمة:

تعدُّ القراءة القرآنية من العوامل التي تؤدي إلى تغيير حركة البناء في الكلمة، فتتنوع حركة الإعراب تبعاً لوجوه القراءة القرآنية، وهذا التنوع في حركة البناء لا يؤدي إلى التناقض في معنى الآية، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

- (١) الكشاف للزمخشري ٣١٧ / ٢
- (٢) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١٥٥ / ١ - ١٥٦، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٨ / ١
- (٣) هو يعيش بن علي بن يعيش الأسدي، من علماء العربية، من كتبه : شرح المفصل، مات ٥٦٤٣ هـ [ شذرات الذهب ٢٢٨ / ٥، الأعلام ٢٠٦ / ٨ ]
- (٤) شرح المفصل لابن يعيش ١٠٨ / ١

### التنوع بين النصب والجر :

تؤدي القراءة القرآنية إلى اختلاف حركة الإعراب في الكلمة، فتأتي الكلمة في وجه من وجوه القراءة منصوبة، وفي وجه آخر مجرورة، ومن الأمثلة على ذلك القراءة القرآنية في قوله تعالى: {والله ربنا ما كنا مشركين<sup>(١)</sup>} قريء: ربنا بالنصب، وقريء: ربنا بالجر<sup>(٢)</sup>، فالكلمة على الجر تعرب بدلا أو نعتا، وعلى النصب تعرب منادى، والتقدير: ياربنا<sup>(٣)</sup>.

### التردد بين الرفع والجر :

وقد تأتي الكلمة في وجه من وجوه القراءة مرفوعة، وفي وجه آخر مجرورة، ومن ذلك القراءة القرآنية في قوله تعالى {ورحمة للذين آمنوا منكم<sup>(٤)</sup>} قريء : ورحمة، بالرفع في آخر الكلمة، وقريء : ورحمة، بالجر في آخرها<sup>(٥)</sup>، فعلى قراءة الرفع الكلمة معطوفة على "أذن"، وعلى قراءة الجر معطوفة على "خير"<sup>(٦)</sup>.

---

(١) الأنعام ٢٣.

(٢) قرأ حمزة والكسائي بالنصب، وقرأ الباقر بالجر [ حجة القراءات لأبي زرع ٢٤٤، النشر ١٩٣/٢ ].

(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٤٨٧/١، معاني القراءات للأزهري ١٥٠ ] .

(٤) براءة: ٦١ .

(٥) قرأ حمزة بالجر، وقرأ الباقر بالرفع [ التيسير لأبي عمرو الداني ٩٠، النشر ٢١٠/٢ ]

(٦) التبيان في إعراب القرآن ٦٤٨/٢ .

ومن ذلك القراءة في قوله تعالى {وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل<sup>(١)</sup>} قريء : وزرعٌ ونخيلٌ بالرفع، وقريء : وزرعٌ ونخيلٌ بالجر<sup>(٢)</sup>، فالرفع عطفاً على "قطع"، والجر عطفاً على : أعناب<sup>(٣)</sup> .

ومن ذلك القراءة في قوله تعالى {إلى صراط العزيز الحميد .  
الله الذي<sup>(٤)</sup>} قريء : الله بالرفع، وقريء : الله بالجر<sup>(٥)</sup>، فالرفع على أن الكلمة مبتدأ، والجر على أن الكلمة بدل من : الحميد<sup>(٦)</sup> .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: {هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ<sup>(٧)</sup>} قريء : الحقُّ بالرفع، وقريء : الحقُّ بالجر<sup>(٨)</sup>، فالرفع على أن الكلمة نعتاً للولاية، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي الحق، وبالجر نعتاً للفظ الجلالة<sup>(٩)</sup> .

---

(١) الرعد ٤ .

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم بالرفع، وقرأ الباقر بالجر [ التيسير للداني ٩٠، النشر ٢/٢٢٣ ] .

(٣) [معاني القراءات للأزهري ٢٣١، حجة القراءات لأبي زرعة ٣٦٩] .

(٤) إبراهيم: ٢ .

(٥) قرأ نافع وابن عامر بالرفع، وقرأ الباقر بالجر [ التيسير لأبي عمرو الداني ١٠٣، النشر ٢/٢٢٤ ] .

(٦) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/٧٦٢ .

(٧) الكهف ٤٤

(٨) قرأ بالرفع حمزة والكسائي، وقرأ الباقر بالجر [ التيسير للداني ١١٦، النشر ٢/٢٣٣ ]

(٩) التبيان في إعراب القرآن ٢/٨٤٩، معاني القراءات للأزهري

ومن ذلك قوله تعالى: {عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} (١) قريء :  
عالم بالضم، وقريء : عالم بالجر (٢)، فالرفع على أن الكلمة صفة أو  
بدل من اسم الجلالة، والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف (٣) .

### التردد بين الرفع والنصب :

قد تأتي الكلمة في وجه من وجوه القراءة القرآنية مرفوعة، وفي  
وجه آخر منصوبة، ومن الأمثلة على ذلك القراءة القرآنية في قوله  
تعالى: {فتلقى آدم من ربه كلمات} (٤) قريء برفع: آدم، ونصب :  
كلمات، وقريء : بنصب : آدم، ورفع : كلمات (٥)، فعلى القراءة بالرفع  
في "آدم" تكون الكلمة فاعل، و"كلمات" مفعول به، وعلى القراءة  
بنصب "آدم" تكون الكلمة مفعول به، و"كلمات" هي الفاعل، لأنها تلقت  
آدم عليه السلام، والعرب تقول : تلقيت زيدا وتلقاني زيد، والمعنى  
واحد، لأن من لقيته فقد لقيك، وما نالك فقد نلته (٦) .

ومن ذلك قوله تعالى {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} (٧)  
قريء : العفو بالنصب، وقريء: العفو بالرفع (٨)، فالنصب على أن

(١) المؤمنون ٩٢

(٢) قرأ نافع وحزمة والكسائي بالرفع، وقرأ الباقون بالجر [ التيسير  
١٩٥، حجة القراءات ٤٩١، النشر ٢/٢٤٧ ]

(٣) التبيان ٢ / ٩٦٠، معاني القراءات ٣٢٧

(٤) البقرة ٣٧

(٥) قرأ ابن كثير بنصب "آدم" ورفع "كلمات"، وقرأ الباقون برفع "آدم"  
ونصب "كلمات" [ التيسير ٥٣، النشر ١/١٥٩ ]

(٦) معاني القراءات للأزهري ٤٨-٤٩، التبيان ١/٥٤

(٧) البقرة ٢١٩

(٨) قرأ بالرفع أبو عمرو، وقرأ الباقون بالنصب [ التيسير ٥٩، حجة  
القراءات لأبي زرعة ١٣٣ ]

الكلمة مفعول به لفعل محذوف، تقديره: ينفقون العفو، وهذا الإعراب إذا جُعِلت "ما" و"ذا" اسما واحدا، لأن العفو جواب، وإعراب الجواب كإعراب السؤال، وعلى الرفع تكون الكلمة خبر مبتدأ محذوف، تقديره : قل المُنْفَقُ، وهذا إذا جعلت "ماذا" مبتدأ وخبر (١).

ومن ذلك القراءة في قوله تعالى {وإن كانت واحدة فلها النصف} (٢) قريء : واحدة بالرفع، وقريء: واحدة بالنصب (٣)، فالرفع على أن الكلمة فاعل لكان التامة التي بمعنى حدث أو وقع، أي وإن وقعت واحدة، والنصب على أن الكلمة خبر كان، أي وإن كانت المولودة واحدة (٤).

### الرفع والجزم :

قد تؤدي القراءة القرآنية إلى مجيء الفعل في أحد وجوه القراءة مرفوعا، وفي الوجه الآخر مجزوما، ومن ذلك قوله تعالى {يرثني ويرث من آل يعقوب} (٥) قريء برفع الفعلين وقريء بجزمهما (٦).

- 
- (١) - التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/١٧٦
  - (٢) - النساء ١١
  - (٣) - قرأ نافع بالرفع، وقرأ الباقر بالنصب [ التيسير للداني ٧٠، النشر ١/١٨٦ ]
  - (٤) - التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٣٣٤، معاني القراءات للأزهري ١٢٠
  - (٥) مريم ٦.
  - (٦) قرأ أبو عمرو والكسائي بالسكون في الفعلين، وقرأ الباقر بالضم فيهما [ التيسير ١١٤، النشر ٢/٢٣٨ ] .

فالجزم للوقوع في جواب الأمر، لأن الأمر مع جوابه بمنزلة الشرط والجزاء، والمعنى : هب لي وليا فإنك إن وهبته ورثني، والرفع على الصفة للولي، أي وليا وارثا<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك قوله تعالى {وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ} {قريء: تَسْأَلُ، بضم التاء واللام، وقريء: تَسْأَلُ، بفتح التاء وسكون اللام<sup>(٢)</sup>. فالفعل على القراءة الأولى مرفوع، أي: ولست تُسأل عن أصحاب الجحيم، وعلى القراءة الثانية مجزوم بلا الناهية<sup>(٤)</sup>.

### البناء للمعلوم والبناء للمجهول :

يأتي الفعل أحيانا مبنيا للمعلوم في قراءة ومبنيا للمجهول في قراءة أخرى، ومن ذلك قوله تعالى {يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ} {قريء: يُنَزَّلُ بالبناء للمفعول، وقريء: تُنَزَّلُ بالبناء للمجهول<sup>(٦)</sup> .

وقد ترتب على هذه القراءة اختلاف الحكم الإعرابي لكلمة: الملائكة، فهي مفعول به على القراءة الأولى، ونائب عن الفاعل على القراءة الثانية .

(١) معاني القراءات للأزهري ٢٨١، التبيان للعكبري ٢/٨٦٦.

(٢) البقرة ١١٩.

(٣) قرأ نافع ويعقوب بالسكون، وقرأ الباقر بالضم [التيسير للداني ٥٦، النشر ٢/١٦٦] .

(٤) التبيان للعكبري ١/١١٠، معاني القراءات ٦٠ - ٦١.

(٥) النحل ٢ .

(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء والبناء للمعلوم، وقرأ الباقر بالتاء والبناء للمجهول [النشر ٢/٢٢٧، حجة القراءات لأبي زرعة ٣٨٥].

## التنوع في حروف المضارعة:

قد تؤدي القراءة القرآنية إلى تنوع حرف المضارعة، والتنوع في حروف المضارعة يترتب عليه التنوع في الحكم الإعرابي للكلمات الواقعة في سياق الجملة الفعلية، ومن ذلك القراءة القرآنية في قوله تعالى {وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا<sup>(١)</sup>} قريء: يَخْرُجُ بالياء، وقريء: نَخْرُجُ بالنون<sup>(٢)</sup>.

فالقراءة القرآنية غيرت الحكم الإعرابي للكلمة: كتاب، فعلى القراءة بالياء تعرب الكلمة فاعلا، وعلى القراءة بالنون تعرب الكلمة مفعولا به.

## الاختلاف في بنية الكلمة :

لم يقتصر تأثير القراءات القرآنية على تغيير حركة الإعراب في بناء الكلمة، بل امتد ذلك إلى تغيير صورة البنية للكلمات العربية، مع ملاحظة أن هذه التغييرات في البنية لا تؤدي إلى التناقض في معنى الآيات القرآنية، ومن الأمثلة على ذلك :

## تردد الكلمة بين وزني اسم الفاعل واسم المفعول :

قد تأتي الكلمة على صيغة اسم الفاعل في وجه من وجوه القراءة، وتأتي على وزن اسم المفعول في وجه آخر، ومن ذلك قوله تعالى {بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ<sup>(٣)</sup>} قريء بفتح الواو،

(١) الإسراء ١٣.

(٢) قرأ يعقوب بالياء، وقرأ الباقر بالنون [النشر ٢/٢٣٠].

(٣) آل عمران ١٢٥

وقريء بكسرهما<sup>(١)</sup>، فالكلمة على القراءة الأولى اسم مفعول، وعلى القراءة الثانية اسم فاعل .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قريء بفتح الراء، وقريء بكسرهما<sup>(٣)</sup>، فالكلمة بفتح الراء اسم مفعول، وبكسرهما اسم فاعل .

### التنوع في صيغة الجمع :

قد يترتب على القراءة القرآنية، مجيء الكلمة على صيغتين مختلفتين من صيغ جمع التفسير، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup> قريء :لفتيانه، وقريء : لفتيته<sup>(٥)</sup>، فالكلمة على القراءة الأولى من جموع الكثرة، وعلى القراءة الثانية من جموع القلة<sup>(٦)</sup>.

### التردد بين الإفراد والجمع :

قد تؤدي القراءة القرآنية إلى مجيء الكلمة مفردة في وجه من وجوه القراءة، ومجموعة في وجه آخر، ومن ذلك قوله تعالى:

- 
- (١) قرأ بكسر الواو ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب، وقرأ الباقون بفتحها [النشر ١٨٢/٢، التيسير ٦٧]
  - (٢) - النحل ٦٢
  - (٣) - قرأ المدنيان بكسر الراء، وقرأ الباقون بفتحها [التيسير ١٠٦، النشر ٢٢٨/٢]
  - (٤) يوسف ٦٢.
  - (٥) قرأ حمزة والكسائي وحفص:فتيانه، وقرأ الباقون: فتيته [التيسير ٩٩، النشر ٢٢٢/٢].
  - (٦) التبيان في إعراب القرآن ٧٣٦/٢.

{فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} <sup>(١)</sup> {قريء: العظام بالجمع، وقريء : العظم بالإفراد} <sup>(٢)</sup>.

نستخلص مما سبق عرضه: أن القراءة القرآنية لها تأثير مباشر في الأحكام الفقهية، فقد جعلها اعتمد عليها الفقهاء مصدرا في استنباط الكثير من الأحكام، وعلى ضوء ذلك تنوعت الأحكام الفقهية تنوعا لا يؤدي إلى التناقض، بل هو مظهر من مظاهر التيسير في الشريعة الإسلامية .

كذلك تنوعت الأحكام اللغوية وهذا التنوع مرجعه إلى تنوع القراءات القرآنية، مع ملاحظة أن هذا التنوع لا يؤدي إلى التناقض في معنى الآيات القرآنية .

---

(١) المؤمنون ٧.

(٢) قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالإفراد، وقرأ الباقر بالجمع [التيسير للداني ١٢٤، النشر ٢/٢٤٦] .

## الخاتمة

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات، وتسمو الدرجات، وتزول الكربات، وتقضى الحاجات، وصلاة وسلاما على من ختم الرسل والرسالات، وعلى آله وصحبه الأخيار الثقات، ومن نهج نهجه وسار على هديه إلى يوم الدين .

فهذه دراسة تناولت فيها قضية: "القراءات القرآنية وصلتها بالأحكام فقها ولغة"، أردت من خلالها الكشف عن العلاقة بين الحكم الفقهي والحكم اللغوي وبين القراءة القرآنية، هل كانت القراءة السبب الرئيس في تنوعه واختلافه وتعددده؟ أم أن العلاقة بين هذه الأحكام وبين القراءة تنحصر فقط في الاستشهاد بالقراءة على تنوع هذه الأحكام؟

ومن خلال اسقرائنا للكثير من القراءات القرآنية، سواء التي تتعلق بالأحكام الفقهية، أو التي تتعلق بالأحكام اللغوية تبين لي الآتي:

١- اتخذ الفقهاء من القراءات القرآنية مصدرا اعتمدوا عليه في استنباط الأحكام الفقهية، مما أدى إلى تنوعها واختلافها، مع ملاحظة أن هذا التنوع لا يؤدي إلى التناقض في الآية، أو التعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، بل يعد ذلك أحد مظاهر التيسير في الشريعة الإسلامية .

٢- جل القراءات المتصلة بالأحكام الفقهية انحصرت العلاقة بينها وبين هذه الأحكام في : أن القراءة كانت السبب الرئيس في تنوع الحكم الفقهي .

٣- أما العلاقة بين القراءات القرآنية وبين الأحكام اللغوية فيمكن القول بأنها أخذت شكلين، الشكل الأول : أحيانا تكون القراءة سببا من أسباب اختلاف الحكم اللغوي - النحوي أو الصرفي - والشكل الثاني : أن القراءة لا تكون سببا من أسباب اختلاف الحكم اللغوي، وإنما يتخذها العلماء شاهدا على هذا الاختلاف .  
وختاماً أتوجه بالشكر إلى الله تعالى، أن وفقني لإنجاز هذا العمل، فله الحمد في الأولى والآخرة، والحمد لله رب العالمين .

## فهرس القراءات القرآنية

الصفحة	السورة ورقمها	الآية
	النساء ١٢	وله أخ أو أخت
	الجمعة ٩	فاسعوا إلى ذكر الله
	القارعة ٥	وتكون الجبال كالعهن
	البقرة ١١٦	وقالوا اتخذ الله ولدا
	الفاحة ٤	مالك يوم الدين
	البقرة ٥٤	فتوبوا إلى بارئكم
	المائدة ٦	وامسحوا بزؤوسكم
	البقرة ٢٢٢	ولا تقربوهن حتى يطهن
	المائدة ٨٩	فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام
	النساء ١	وواتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام
	البقرة ٢١٧	وصد عن سبيل الله وكفر به
	هود ١١١	وإن كلا لما ليوفينهم ربك
	البقرة ٢١٤	وزلزلوا حتى يقول الذين
	يوسف ٩	إنه من يتق ويصبر
	طه ٧٧	فلا تخاف دركا ولا تخشى

الصفحة	السورة ورقمها	الآية
	النمل ٢٢	وجئتك من سبأ
	سبأ ١	لقد كان لسبأ
	مريم ٦٩	ثم لننزعن من كل شيعة أيهم
	ق ٢٥	مناع للخير
	البقرة ٣٤	وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
	الأنعام ١٣٧	وكذلك زين لكثير من المشركين
	هود ٦٦	فلما جاء أمرنا نجينا صالحا
	المائدة ١١٩	هذا يوم ينفع
	الجاثية ١٤	ليجزى قوما
	الأعراف ٢٦	ولباس التقوى
	الحديد ١٠	وكلا وعد الله الحسنى
	الزمر ٩	أمن هو قانت
	يونس ٥٨	فبذلك فليفرحوا
	طه ٦٣	إن هذان لساحران
	يوسف ٣١	ما هذا بشرا
	الأنعام ٢٣	والله ربنا ما كنا

الصفحة	السورة ورقمها	الآية
	براءة ٦١	ورحمة للذين آمنوا
	الرعد ٤	وفي الأرض قطع
	إبراهيم ٢	إلى صراط الله العزيز
	الكهف ٤٤	هنالك الولاية لله
	المؤمنون ٦٢	عالم الغيب والشهادة
	البقرة ٣٧	فتلقى آدم من ربه
	البقرة ٢١٩	يسألونك ماذا ينفقون
	النساء ١١	وإن كانت واحدة
	مريم ٦	يرثني ويرث من آل يعقوب
	البقرة ١١٩	ولا تسأل عن أصحاب
	النحل ٢	ينزل الملائكة بالروح
	الإسراء ١٣	ونخرج له يوم القيامة كتابا
	آل عمران ١٢٥	بخمسة آلاف من الملائكة
	النحل ٦٢	لا جرم أن لهم النار
	يوسف ٦٢	وقال لفتياناه اجعلوا
	المؤمنون ٧	فكسونا العظام لحما

## □ فهرس الحديث والأثر

	ويل للأعقاب من النار
	أمرت أن أقرأ عليك
	إن الله أنزل هذا القرآن

/\*\*/

## فهرس الأشعار

الصفحة	البيت الشعري
	بعثت إليه من لساني حديقة * سقاها الحيا سقي الرياض السحائب
	فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا * فاذهب فما بك والأيام من عجب
	فبيناه يشري رحله قال قائل * لمن جمل رخو الملاط نجيب
	فزجتها بمزجة * زج القلوص أبي مزادة
	ألم يأتك والأنباء تنمي * بما لاقت لبون بني زياد
	نصروا نبيهم وشدوا أزره * بحنين يوم تواكل الأبطال
	إذا ما أتيت بني مالك * فسلم على أيهم أفضل
	وصدر مشرق النحر * كأن ثدييه حقان

## المصادر

- الإتيقان في علوم القرآن - للإمام جلال الدين السيوطي - دار الفكر - بيروت - ط الأولى ١٩٩٩
- أحكام القرآن ، لأحمد بن علي الرازي الجصاص ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ، بيروت
- الأم ، للإمام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي - دار الفكر - بيروت
- الإتيصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لكامل الدين أبو البركات عبد الرحمن .. الأتباري - دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٩٩٨
- البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تح / محمد أبو الفضل ابراهيم ، - دار الجبل - بيروت ١٩٨٨
- التبيان في اعراب القرآن ، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تح/ علي محمد البجاوي - دار الجبل بيروت ١٩٨٧
- التذكرة في القراءات الثماني ، لأبي الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون ، تح / أيمن رشدي - مكتبة التوعية الإسلامية - ط الثانية ٢٠٠١
- تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي ، تح/ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ٢٠٠١

- التفسير الكبير ( مفاتيح الغيب ) لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي - دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٩٩٠
- التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو بن عثمان بن سعيد الداني - مكتبة العلم - ط الأولى - القاهرة ٢٠٠٣
- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط الأولى ١٩٩٧
- حاشية الصبان على شرح الأشموني - مكتبة دار إحياء الكتب العربية - الحلبي
- حجة القراءات ، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحم/سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - ط الخامسة - بيروت ٢٠٠١
- الحجة في القراءات السبع ، لأبي عبد الله الحسن بن خالويه - تح/ أحمد مزيد الزبدي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٩
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي - دار الفكر - بيروت
- سنن الدار قطني ، للحافظ علي بن عمر الدار قطني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٩٩٦
- سنن النسائي - دار الريان للتراث
- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، دار القلم - بيروت ط الأولى ١٩٨٧

- شرح المفصل ، لموفق الدين بن يعيش علي بن يعيش النحوي  
- إدارة الطباعة المنيرية - مصر
- غيث النفع في القراءات السبع ، لولي الله علي النويري  
الصفاقسي - مطبوع بهامش " سراج القاريء المبتديء ..ء ( دار  
الفكر - بيروت
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن  
حجر العسقلاني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الثانية  
١٩٩٧
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،  
لمحمد بن علي الشوكاني - دار الفكر - بيروت ١٩٨٣
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،  
للزمخشري ، دار الفكر - ط الأولى ١٩٧٧
- المدخل لدراسة القرآن الكريم ، د/ محمد بن محمد أبو شهبه -  
دار الجبل - بيروت ١٩٩٢
- معاني القراءات ، للأزهري - تح/ أحمد فريد المزيدي - دار  
الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٩٩٩
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، د/محمد سالم  
محيسن - دار الجبل - بيروت ط/ الثالثة ١٩٩٣
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لابن هشام - دار الفكر -  
بيروت - تح/ د مازن المبارك - ط الأولى ١٩٩٨
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، لشمس الدين  
محمد بن الخطيب الشربيني - دار الفكر - بيروت ١٩٩٥

- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني - دار الفكر - بيروت
- الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، المكتبة العصرية - بيروت - ط الأولى ٢٠٠٠
- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٩٩٨

/\*\*/

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	المقدمة
	تمهيد
	تعريف القراءات
	فوائد القراءات
	الفرق بين القرآن والقراءات
	ضابط القراءة المقبولة
	المبحث الأول : الأحكام الفقهية
	حكم الأرجل في الوضوء
	الجماع بعد الحيض
	الصيام في كفارة اليمين
	المبحث الثاني : الأحكام اللغوية
	العطف على الضمير المجرور
	المذاهب في "إنَّ" المخففة
	رفع المضارع بعد " حتى "
	إجراء المعتل مجرى الصحيح
	منع صرف ما ينصرف
	الإعراب والبناء في "أي" الموصولة
	نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها
	الفصل بين المضاف والمضاف إليه
	الإعراب والبناء في الظرف المضاف
	النائب عن الفاعل

الصفحة	الموضوع
	حذف الضمير الرابط من الخبر الجملة
	تردد الهمزة بين النداء والاستفهام
	الإعراب والبناء في الفعل الأمر
	إعراب المثنى
	ما الداخلة على المبتدأ والخبر
	اختلاف حركة بناء الكلمة
	التنوع بين النصب والجر
	التردد بين الرفع والجر
	التردد بين الرفع والنصب
	الرفع والجزم
	البناء للمعلوم والبناء للمجهول
	التنوع في حروف المضارعة
	الاختلاف في بنية الكلمة
	التنوع في صيغة الجمع
	التردد بين الأفراد والجمع
	الخاتمة
	فهرس الآيات القرآنية
	فهرس الأحاديث النبوية
	فهرس الأشعار
	المصادر
	فهرس الموضوعات